دليل الطالب

14

القوَّة الروحيَّة والقوَّة الفائقة للطبيعة

كيف تكتشف القوة الروحية الحقيقية وتأثيرها في حياتك

دراسات المجموعة
لحياة جديدة

القوَّة الروحيَّة والقوَّة الفائقة للطبيعة

كيف تكتشف القوة الروحية الحقيقية وتأثيرها في حياتك

دليل الطالب

تأليف دايفيد باتي

الطبعة الخامسة

دراسات المجموعة
لحياة جديدة

القوَّة الروحيَّة والقوَّة الفائقة للطبيعة

كيف تكتشف القوة الروحية الحقيقية وتأثيرها في حياتك

دليل الطالب

تأليف دايفيد باتي

الطبعة الخامسة

المراجع الكتابيَّة المستخدمة في هذا الدرس مقتبسة من الترجمات الآتية للكتاب المقدس

(ترجمة سميث وفاندايك للكتاب المقدس)

(الترجمة العربية المشتركة)

حقوق الطبع والنشر © Teen Challenge USA 2022

تمّ نشر هذا الدرس باللغة الإنكليزية تحت عنوان، Spiritual Power and the Supernatural, 5th edition.

يمكن استنساخ هذه المواد وتوزيعها لتتم الاستعانة بها ضمن خدمة Teen Challenge وفي برامج مماثلة وكنائس محلية وفي المدارس وسائر المنظمات والأفراد. كما ويمكن تنزيلها من شبكة الإنترنت على الموقع الإلكتروني الآتي: www.iTeenChallenge.org.

ويتعين على كل من يرغب في نشر هذه المواد أو بيعها الحصول على إذن خطّي من خدمة Global Teen Challenge.

يشكِّل هذا الدرس جزءًا من دراسات المجموعة لحياة جديدة التي تمّ إعدادها بهدف استخدامها في الكنائس والمدارس وخدمات السجون وخدمة Teen Challenge وخدمات مماثلة تعمل مع مؤمنين جدد. كما ويمكن الحصول على دليل المعلم ودليل الطالب ودليل الدراسة والامتحان والشهادة المتعلقة بهذا الدرس.

لمزيد من المعلومات حول هذه الدروس، يمكنك مراسلتنا على العناوين الآتية:

Global Teen Challenge
PO Box 511
Columbus, GA, 31902 USA
Email: gtc@globaltc.org
Web: www.globaltc.org and www.iTeenChallenge.org

دراسات المجموعة لحياة جديدة

تاريخ آخر تنقيح 2022-07

المحتويات

مقدِّمة **4**

الفصل الأوَّل. دور الله في عالمنا **6**

أ. ماذا يقول الناس عن الله اليوم؟ 6

ب. إله الخليقة 7

ت. كيف عَمِلَ الله في حياة الناس في زمن الكتاب المقدَّس؟ 8

ث. كيف يستعمل الله قوَّته الفائقة للطبيعة؟ 9

ج. ما هي خطَّة الله للمستقبل؟ 11

الفصل الثاني. خصائص القوَّة الروحيَّة الحقيقيَّة **12**

أ. حقيقة الضعف الروحي لدى الإنسان 12

ب. ما هي القوَّة الروحيَّة الحقيقيَّة؟ 13

ت. ما معنى أن تكون قويًّا روحيًّا؟ 14

ث. لا تحاول تقليد قوَّة الله 18

ج. أربعة مقوِّمات رئيسيَّة للتمتُّع بالقوَّة الروحيَّة 19

ح. العلاقة بين المقوِّمات الأربعة للقوَّة الروحيَّة 25

خ. أين يمكننا استخدام القوَّة الروحيَّة في حياتنا؟ 27

الفصل الثالث. كيف تنال قوَّة روحيَّة؟ **30**

أ. لا تسعَ إلى أن تكون بطلًا روحيًّا خارقًا متخصِّصًا في صنع المعجزات 30

ب. تنمية القوَّة الروحيَّة تتطلَّب وقتًا وعملًا 32

ت. خطوات رئيسيَّة لتنمية القوَّة الروحيَّة 34

ث. من أين يجب أن أبدأ؟ 38

الفصل الرابع. القوَّة الروحيَّة الحقيقيَّة مقابل القوَّة المزيَّفة **40**

أ. قوَّة الله، قوَّة الشيطان، القوَّة البشريَّة 40

ب. الشيطان يريد تضليلك باختبارات مزيَّفة 46

ت. أخطاء في تعاليم الإيمان اليوم 50

مقدِّمة

تشكِّل الأحداث الفائقة للطبيعة والاختبارات ''الروحيَّة'' مواضيع ساخنة يتمّ التداول فيها في الجلسات الاجتماعيَّة. وكلَّما كان الموضوع لافتًا، لاقى اهتمامًا أكبر. يخبر بعض الأشخاص كيف أنّ توقُّعات أبراجهم حذَّرتهم من خطر محدق، وما هي إلَّا بضع ساعات حتَّى تعرَّضوا لحادث سير. يسخر البعض من هذه الحكايات فيما يقول آخرون إنَّهم غير متأكّدين من موقفهم إزاء هذا الموضوع، لكنهَّم يطَّلعون على أبراجهم كلَّ يوم لمجرَّد الاطمئنان.

يمكن أن تختلط الأمور لدى حديث الإيمان في ما يتعلَّق ب''القوى الروحيَّة'' التي يبدو أنَّها تظهر فجأةً في أماكن كثيرة في عالمنا. تخبر الصحف المتخصِّصة بنشر شائعات القيل والقال عن أمّ تتواصل مع ابنها الذي مضت ثلاثة أيَّام على وفاته. هل هذه قصص حقيقيَّة؟ ماذا عن قرَّاء الكفّ والعرَّافين؟ هل يمكن للبشر أن يتنبَّأوا بالمستقبل؟ هل تحدث المعجزات اليوم؟ هل يمكن أن نصدِّق أحداث الكتاب المقدَّس كافة؟ أم إنَّها مجرَّد قصص خياليَّة مثل قصَّة الأميرة النائمة أو الرجل الوطواط أو الرجل العنكبوت؟

يتحدَّث المؤمنون كثيرًا عن ضرورة التمتُّع بقوَّة روحيَّة. ويشيرون إلى رجال إيمان عظماء قائلين: ''هذا رجل روحيّ جدًّا. إنَّه مقاد بالروح القدس. الله يعمل فعلًا من خلاله''. كيف ينال المرء هذه القوَّة الروحيَّة؟ غالبًا ما يصلِّي المؤمنون طالبين من الله أن يصنع معجزة، أو أن يشفي شخصًا على شفير الموت، أو أن يفتح عيون العمي، أو أن يشفي المتألِّمين... هل يصنع الله هذه الأمور فعلًا في أيَّامنا هذه؟

هل يتفرَّد الله وحده بالقدرة على القيام بأعمال خارقة للطبيعة؟ ما مدى قوَّة الشيطان وأعوانه؟ هل هم قادرون على التسبُّب بالأذى للناس أو على شفائهم؟ ماذا عن الهنود القادرين على السير على الجمر بدون أن يحرقوا أقدامهم؟ هل هذه خدعة؟ ما مدى قوَّة الإنسان؟ هل يمكنه أن يثني ملعقة عبر مجرَّد التركيز ذهنيًّا عليها (بدون أن يلمسها)؟

إذا كانت قوى مختلفة تعمل في عالمنا اليوم، فكيف يمكن أن يميِّز المؤمن بين قوَّة الله وقوَّة الشيطان؟ كيف يمكن للمؤمن أن ينال قوَّة روحيَّة؟ كم يجب أن يمضي من الوقت على إيمانك بالمسيح قبل أن يمنحك الله قوَّة روحيَّة؟ ما هي الحدود التي يفرضها الله على المؤمنين الذين يريدون استخدام قوَّته؟ ما هو الإيمان؟ ما علاقة الإيمان والرجاء والثقة بمساعدة شخص ما على أن يصبح قويًّا روحيًّا؟

في هذا الدرس، نتحدَّث عن قوَّة الله الفائقة للطبيعة وعن كيفيَّة تأثيرها على حياتنا. في مناسبات عدَّة، استخدم الله قوَّته الفائقة للطبيعة لصنع المعجزات. وسنحاول أن نجيب عن السؤال الآتي: ''ما هي الأعمال الفائقة للطبيعة التي يمكن أن أتوقَّع أن يصنعها الله في حياتي؟'' في ما يلي، سنتحدَّث عن ماهيَّة القوَّة الروحيَّة الحقيقيَّة. ما هو دور الإيمان والرجاء والثقة في حياة المؤمن الذي يتمتَّع بقوَّة روحيَّة فعليَّة؟ كيف يمكنني أن أتمتَّع بقوَّة روحيَّة؟

الفصل الأول
دور الله في عالمنا

أ. ماذا يقول الناس عن الله اليوم؟

كثيرون هم الأشخاص الذين لم يخصِّصوا يومًا وقتًا للتعرُّف إلى الله بصورة شخصيَّة. لذا، ليس من المفاجئ أن يكوِّنوا أحيانًا أفكارًا خاطئة عنه. في الواقع، ليس الله متربِّعًا على عرشه في السماء ممسكًا بعصا كبيرة في انتظار أن يعاقبنا في كلِّ مرَّة نحيد عن المسار الصحيح. هو ليس إلهًا قاسيًا وغاضبًا. إنَّه إله المحبَّة والصبر. وبالطبع هو يحزن عندما نرتكب الخطيَّة. لكنَّه لا يترقَّب خطواتنا طوال اليوم متحينًا الفرص ليعاقبنا في كلِّ مرَّة نرتكب الأخطاء. ولو لم يكن الله صبورًا ورحومًا لكنَّا جميعًا في عداد الأموات.

ينظر بعض الأشخاص إلى الله بطريقة مخالفة تمامًا. يقولون: ''إذا كان الله موجودًا، فمن المؤكَّد أنَّه لا يأبه البتَّة لما يجري على الأرض اليوم. أنظروا إلى الظلم والجوع والفقر والحروب في عالمنا اليوم. إذا كان الله قد خلق العالم فعلًا، فمن المؤكَّد أنَّه تركنا منذ البدء''.

لا يمكن أن تتبنَّى هذا الموقف وأن تصدِّق في الوقت نفسه أن الكتاب المقدَّس صحيح. فالله لم يخلق العالم ليهمله لاحقًا قائلًا: ''والآن، تدبَّروا أموركم بأنفسكم. لا تأتوا إليَّ بمشاكلكم''. بل العكس صحيح تمامًا. فالله لا يقف صامتًا. بل إنَّه يهتم فعلًا لأمرنا جميعًا.

يقول البعض: ''مصيرنا محدَّد مسبقًا. فالله عالم بكلّ شيء وهو يتحكَّم بالكلّ. نحن مجرَّد دمى بين يديه. لا داعي لأن نحاول التغيير. إذا كان الله يريد أن أتغيَّر فعلًا، فليفعل هذا الأمر بنفسه''.

لكن الحقيقة هي أنَّنا لسنا دمى. فلقد خلقنا الله ومنحنا حرية الاختيار. وهو سيعمل فينا داعيًا إيَّانا إلى عمل الحق، لكنَّه لن يرغمنا على السلوك وراءه.

والآن، ماذا عنك؟ ما هي أفكارك من ناحية الله؟ هل رأيت أي دلالة على عمل الله في حياتك أو في حياة أشخاص آخرين؟

ب. إله الخليقة

يعطينا الكتاب المقدَّس صورة واضحة عن دور الله في عالمنا. يخبر السفر الأوَّل فيه كيف أنَّ الله خلق العالم كلِّه، الشمس والقمر والنجوم والنبات والحيوانات. وهو أوجد الخليقة كلَّها بكلمة من فمه. ووهب الحياة لآدم وحوَّاء بعد أن شكَّل جسديهما من التراب. وكان كل عمل من أعمال الخلق حدثًا مذهلًا فائقًا للطبيعة.

وعند الخلق، منحنا الله قدرة مميَّزة وهي حرية الإرادة. فأنت قادر على الاختيار وعلى اتِّخاذ قرارات شخصيَّة. يمكنك أن تختار إمَّا أن تتبع الله أو أن تسلك وفق طرقك الخاصَّة. وترتبط هذه القدرة على الاختيار ارتباطًا مباشرًا بالخطيَّة في عالمنا. نحن نتعرَّض جميعًا لتجربة ارتكاب الخطيَّة. وفي كلّ مرَّة، يتعيَّن علينا أن نختار بين مقاومتها والاستسلام لها. ونحن مسؤولون عن خياراتنا. لا يمكننا أن نلوم الله أو الشيطان أو الناس على ما نقوم به من خيارات. فنحن نتمتَّع بالقدرة على الاختيار بين الصواب والخطأ.

قوانين الطبيعة

عندما خلق الله عالمنا، وضع ''قوانين الطبيعة'' موضع التنفيذ لكي تتقيَّد بها الخليقة كلُّها. وعندما نخالف قوانين الطبيعة، يتعيَّن علينا أن نتحمَّل العواقب.

إذا قمت بدفع وعاء زجاجيّ عن الطاولة، سواء فعلت ذلك عمدًا أو عن طريق الخطأ، فسيسقط أرضًا، بفعل قانون الجاذبيَّة، وعلى الأرجح سينكسر. إن قوانين الجاذبية، كما هي حال سائر قوانين الطبيعة، موثوقة تمامًا. فإذا أسقطت شيئًا ما، من المؤكَّد أنَّه سيسقط أرضًا، وليس جانبيًّا أو صعودًا.

إذا قدت سيَّارتك على مسامير حادَّة، فستُثقب الإطارات بفعل قوانين الطبيعة. وإذا امتنعت عن شرب أي سوائل في يوم حار، فستعطش كثيرًا بعد بضع ساعات.

وتوجد مئات الأمثلة الأخرى على قوانين الطبيعة وكيفيَّة تأثيرها علينا. وعندما تؤمن بالمسيح، فأنت تظلّ خاضعًا لهذه القوانين. لذا، لا تتوقَّع أن يضع الله هذه القوانين جانبًا لأجلك لمجرَّد أنَّك أصبحت مؤمنًا.

ما الذي يجعل أمرًا ما فائقًا للطبيعة؟

يعمل الله عادةً وفق قوانين الطبيعة. لكنَّه يختار أحيانًا أن يضع هذه القوانين جانبًا لكي يصنع عملًا فائقًا للطبيعة، أي عملًا يفوق الطبيعة ويتجاوزها. نسمِّي هذا العمل ''معجزة''. وهي من صنيع قوَّة الله وليست نتاج قوَّة بشريَّة. وعندما تتأمَّل في أي معجزة مدوَّنة في الكتاب المقدَّس، أو حصلت في يومنا هذا، اعلم أن قوَّة الله هي التي صنعت هذه المعجزة، أو هذا الحدث الفائق للطبيعة.

ت. كيف عَمِلَ الله في حياة الناس في زمن الكتاب المقدَّس؟

إذا كنَّا على استعداد للتسليم بمصداقيَّة الكتاب المقدَّس وموثوقيَّته، يمكننا أن نرى أمثلة عدَّة على اهتمام الله الشديد بحياة البشر. والعهد القديم مليء بقصص تجسِّد محبَّة الله لشعب العهد القديم ورحمته لهم.

يشكِّل الكتاب المقدَّس خير مثال على الدور الفاعل الذي قام به الله في عالمنا. وجاء فيه أنَّه كلمة الله، وليس مجرَّد مجموعة من الأسفار الدينيَّة. فالله حثَّ أناسًا على كتابته لأجل منفعتنا. ما السبب؟ لأنَّه يحبُّنا ويهتمُّ لأمرنا. ويتضمَّن الكتاب المقدَّس القوانين التي وضعها الله لنا. إذا تقيَّدنا بها فسنعيش حياة مرضية وإنَّما مليئة بالتحديات.

عندما جاء يسوع إلى الأرض، أعطى مثالًا من حياته الشخصيَّة حول كيفيَّة عمل الله في العالم. وعاش وسط أناس عاديين في أمَّة مضطهَدة. وأحبَّ المنبوذين والخطاة، وشفى المرضى، ومات من أجل خطايا جميع الناس.

لقد وعد يسوع قبيل موته بإرسال الروح القدس ليكون مع كلّ مؤمن. والروح القدس هو الله نفسه، وهو يعمل اليوم في حياتنا عن قرب كمعلِّم وقائد ومعين ومعزٍّ ومبكِّت على خطيَّة. وهو تعبير مستمر عن اهتمام الله الشخصي بعالمنا اليوم.

ث. كيف يستعمل الله قوَّته الفائقة للطبيعة؟

أظهر الله قوَّته الفائقة للطبيعة مرارًا عدَّة منذ الخلق. وأعماله الفائقة للطبيعة هي انعكاس لصفاته وشخصه. فهو لم يفقد يومًا السيطرة على مشاعره فبدَّد أمَّة عن وجه الأرض بفعل نوبة غضب. وهو صنع معجزات كثيرة بهدف شفاء البشر أو حمايتهم.

لقد شقَّ الله طريقًا في البحر الأحمر لكي يتمكَّن شعبه من الهروب من مصر وجيش فرعون. وهو حمى دانيال عندما أمضى ليلة في جبّ الأسود الجائعة. وأنقذ شدرخ وميشخ وعبدنغو عندما تمّ رميهم في وسط أتون النار المتَّقد، فلم تستطع النيران أن تمسَّهم، حتَّى إن رائحة الدخان لم تأتِ على ملابسهم.

حياة يسوع مليئة بالمعجزات. فهو فتح عيون العمي وطرد شياطين من المقيَّدين، وشفى البرص، وأقام لعازر من الموت. وحتَّى في يومنا هذا، لا يزال الله يصنع المعجزات، ولا يزال الناس يختبرون الشفاء. فالله أوجد طعامًا بصورة فائقة للطبيعة، وصنع معجزات أخرى.

1. أعظم حدث فائق للطبيعة على الإطلاق

تجلَّى أعظم إعلان عن قوَّة الله الفائقة للطبيعة في عمله الخلاصيّ الذي خلَّص العالم من الخطيَّة. جاء في رسالة رومية 6: 23 أن أجرة الخطيَّة هي موت. وتقول رسالة رومية 3: 23 إن الجميع أخطأوا. وبالتالي، لو لم يوجِد الله سبيلًا للخلاص، لَحُكم علينا جميعًا بالموت والعقاب في الجحيم على ما اقترفناه من خطايا.

لكنَّ الله نفسه جاء إلى الأرض لكي يعيش بيننا ويموت لأجل خطايانا. لا يوجد أي حدث فائق للطبيعة في موت يسوع. فهو الله، لكنَّه تخلَّى عن سلطانه قبل أن يصير إنسانًا. وعندما كان

معلَّقًا على الصليب، شعر بالألم مثل أيّ شخص يتعرَّض للتعذيب، وتحمَّل ألم الخطايا كافَّة التي ارتكبها كلّ إنسان في العالم. إذًا، هو مات موتًا فعليًّا.

وبعد ثلاثة أيَّام، نرى أعظم استعلان لقوَّة الله الفائقة للطبيعة متجلِّيًا في قيامة يسوع من بين الأموات. لقد دَفَعَ يسوع ثمن خطايانا بالكامل. وصار رجاء الحياة الأبديَّة لجميع الناس ممكنًا. ولأنَّ يسوع حيّ، يمكننا أن ننال الغفران لخطايانا وأن نعيش على رجاء القيامة من الموت. إذًا، مفتاح اختبار هذه الحياة الأبديَّة بسيط. واليوم، يجب أن نقبل الخلاص الذي يقدِّمه.

رومية 8: 11 الترجمة العربيَّة المبسَّطة للكتاب المقدَّس

وَإِنْ كَانَ رُوحُ الَّذِي أَقَامَ المَسِيحَ مِنَ المَوْتِ سَاكِنًا فِيكُمْ، فَإِنَّ الَّذِي أَقَامَهُ مِنَ المَوْتِ سَيُعطِي أَيْضًا حَيَاةً لِأَجسَامِكُمُ الفَانِيَةِ بِرُوحِهِ السَّاكِنِ فِيكُمْ.

الخلاص لكلّ إنسان هو عمل فائق للطبيعة. ولا يمكن للإنسان أن يخلُص بفضل أعماله الصالحة. فالخلاص عطيَّة من الله. ومعجزة الحياة الجديدة متاحة للجميع.

2. نحتاج إلى قوَّة روحيَّة للثبات في الإيمان

الخلاص هو ولادة روحيَّة، غالبًا ما نسمِّيها ''الولادة الجديدة''. والولادة الروحيَّة معجزة لا يستطيع أحد سوى الله أن يصنعها. لكن الاستمرار في العيش للمسيح يشكِّل تحدِّيًا صعبًا لا يمكن أن تنجح فيه إلَّا بمساعدة الله. في الفصلين السادس والسابع من رسالة رومية، يصف بولس شريعة الخطيَّة وكيفيَّة تأثير عاداته وأهوائه القديمة على حياته. يقول إن المعركة صعبة جدًّا ولا يمكن أن تنتصر فيها بقوَّتك الخاصَّة. وفي بداية الفصل الثامن من رسالة رومية، يطلعنا على كيفيَّة التحرُّر من شريعة الخطيَّة.

رومية 8: 2 الترجمة العربية المبسَّطة للكتاب المقدَّس

فَفِي المَسِيحِ يَسُوعَ، حَرَّرَتكَ شَرِيعَةُ الرُّوحِ المُحْيِي مِنْ شَرِيعَةِ الخَطِيَّةِ الَّتِي تُؤَدِّي إِلَى المَوْتِ.

لقد وَعَدَ الله بأن يرسل الروح القدس ليمكث معنا لكي يعيننا. وهو لن يفرض مساعدته علينا. لكن إذا طلبنا منه المساعدة فهو يلبِّي الطلب. وبينما ننمو وننضج في علاقتنا بالله، نصبح أقوى روحيًّا.

ج. ما هي خطَّة الله للمستقبل؟

يعلن الكتاب المقدَّس بوضوح أنَّ الله لم ينتهِ من أعماله الفائقة للطبيعة. لقد وعد يسوع بأن يأتي إلى الأرض ثانيةً مع جميع المؤمنين الصادقين ليقيم ملكوته على الأرض. وستتحقَّق أمور كثيرة فائقة للطبيعة، ومنها قيامة الموتى المؤمنين جميعًا، ودحر كلّ قوى الشر.

وينبئ الجزء الأخير من سفر الرؤيا بأنَّ الله سيهدم السماء والأرض الحاليتين في المستقبل وسيخلق سماء جديدة وأرضًا جديدة. فالله كان ولا يزال يعمل في عالمنا اليوم. وهو يهتم فعلًا لما يجري في حياتك وهو يمنحك قوَّته لمساعدتك على الانتصار في المعارك التي تخوضها.

الفصل الثاني

خصائص القوَّة الروحيَّة الحقيقيَّة

أ. حقيقة الضعف الروحي لدى الإنسان

إذا قرَّرت أن تسلِّم حياتك للمسيح، فيجب أن تعلم أنَّه من المستحيل أن تكون أمينًا ليسوع المسيح دائمًا. وإذا حاولت أن تكون أمينًا ليسوع المسيح بقوَّتك الخاصَّة، فستفشل عاجلًا أم آجلًا، وربَّما في وقت قريب جدًّا. يجب أن يكون لدينا قوَّة من الله لكي نبقى أمناء له. وهو وَعَدَ بأن يكون معنا لكي يعيننا ويرشدنا. فنحن ضعفاء من الداخل والتجارب تحيط بنا من كلِّ صوب.

لقد كان الرسول بولس، وهو أحد أعظم المرسلين على الإطلاق، يتمتَّع بقوَّة روحيَّة كبيرة. ومع ذلك، اعترف بضعفه الروحي. وقد سمح الله بأن يعاني بولس مشكلة في حياته لكي يتَّكل على الله في كلِّ الأوقات. وهو طلب من الله ثلاث مرَّات أن يخلِّصه من هذه المشكلة لكنَّه لقي رفضًا.

2 كورنثوس 12: 9–10 الترجمة العربيَّة المبسَّطة للكتاب المقدَّس

"لَكِنَّهُ (الله) قَالَ لِي: «تَكْفِيكَ نِعْمَتِي، فَكَمَالُ قُوَّتِي يَظْهَرُ فِي الضَّعفِ!» لِهَذَا فَإِنِّي أفتَخِرُ بِسُرُورٍ كَبِيرٍ بِنِقَاطِ ضَعفِي، لِكَي تَسْكُنَ فِيَّ قُوَّةُ المَسِيحِ [10] .لِذَلِكَ أفتَخِرُ بِضَعَفَاتِي، وَبِالإِهَانَاتِ، وَبِالمَشَقَّاتِ، وَبِالاضطِهَادَاتِ، وَبِالصُّعُوبَاتِ مِنْ أجْلِ المَسِيحِ. فَعِنْدَمَا أكُونُ ضَعِيفًا، حِينَئِذٍ أكُونُ قَوِيًّا حَقًّا!"

في ما يلي ترجمة مفصَّلة للمقطع أعلاه

"في كلِّ مرَّة قال الله: "لا، فإنَّني معك وهذا كلّ ما تحتاج إليه. فكمال قوَّتي يظهر في الأشخاص الضعفاء". لهذا فإنَّني (أنا بولس) أفتخر بضعفي. يسرُّني أن أكون إعلانًا حيًّا لقوَّة المسيح بدلًا من إظهار قوَّتي وقدراتي. [10] وبما أنَّني أعلم أنَّ الكلَّ يصبّ ضمن خدمة المسيح، أنا مسرور جدًّا "بالشوكة" وبالإهانات وبالمشقَّات وبالاضطهادات، وبالصعوبات. فعندما أكون ضعيفًا، حينئذٍ أكون قويًّا، وكلَّما قلَّ ما لديّ، ازددت اتِّكالًا عليه.

سنحتاج دائمًا إلى الاتِّكال على الله طلبًا لمساعدته. لقد كان الرسول بولس رجلًا ذكيًّا ومثقَّفًا وقائدًا عظيمًا. ومع ذلك، هو لم يقُل يومًا: "صرتُ الآن على درجة عالية من النضوج الروحي والقوَّة الروحيَّة لدرجة أنَّني لا أحتاج إلى الاتِّكال على الله لكي أستمدَّ منه قوَّة. يجب ألَّا نخشى من ضعفاتنا. لكن يجب أن نعترف بصدق بحاجتنا إلى نيل المساعدة من الله. ويجب أن نتقدَّم منه بثقة طلبًا للمساعدة. وهو قال لبولس: "أنا معك. وهذا كلّ ما تحتاج إليه". وهذه رسالة الله لنا أيضًا. نحن ضعفاء لكنَّ الله معنا.

ب. ما هي القوَّة الروحيَّة الحقيقيَّة؟

كيف يمكن أن تجيب عن هذا السؤال: "ما هي القوَّة الروحيَّة الحقيقيَّة؟"

قد تكون الكهرباء مثلًا جيِّدًا تستعين به كنقطة انطلاق. كيف يمكن أن تجيب عن السؤال الآتي: "ما هي الكهرباء تحديدًا؟" إذا كنتَ خبيرًا في مجال الهندسة الإلكترونيَّة، قد يكون من السهل عليك أن تجيب عن هذا السؤال. لكن خصائص الكهرباء ليست معروفة لدى كثيرين بيننا. نحن نستخدمها كلَّ يوم ويحدث لنا أحيانًا أن نتصادم معها، فتكون صدمة مروِّعة! إذًا، نحن نستخدم الكهرباء كلَّ يوم بالرغم من أنَّنا لا نفهم تفاصيلها.

نحن نعرف جيِّدًا ما يعنيه الضعف الروحي. ففي بعض الأحيان، نحن لا نملك القدرة على مقاومة بعض التجارب أو طاعة وصايا الكتاب المقدَّس. فعلى سبيل المثال، ربَّما لديك زميل في الغرفة

أو جار يصعب عليك الانسجام معه. وأنت تعلم أنَّك لا تستطيع أن تُظهر له محبَّة صادقة كلَّ يوم. لكن اطلب من الله أن يمنحك قوَّة روحيَّة لتلبية هذا النوع من الاحتياجات.

ربَّما لديك أسئلة كثيرة تطرحها بشأن القوَّة الروحيَّة الحقيقيَّة. لذا، نأمل أن تتَّضح لك خصائص هذه القوَّة بينما نمضي قدمًا في تفسير هذا الدرس. وستتعلَّم كيفيَّة استخدامها أكثر في حياتك اليوميَّة.

ت. ما معنى أن تكون قويًّا روحيًّا؟

توجد طرق عدَّة لوصف هذه القوَّة الروحيَّة التي يريد الله لكلِّ مؤمن أن يتمتَّع بها.

1. أنت التزمت جدِّيًّا بالعيش ليسوع

الإنسان القوي روحيًّا هو مَن اتَّخذ قرارًا واضحًا بخدمة يسوع المسيح في حياته. والتزامه بالعيش ليسوع أقوى من أصدقائه أو أمواله أو نجاحه. وإذا لزم الأمر، هو على استعداد للموت قبل أن ينكر يسوع. قد تقول هنا: ‘‘مهلًا، أنا أحبّ يسوع، لكن هل يجب عليّ أن أموت لكي أثبت أنَّني قويّ روحيًّا؟ لا. لكن الأشخاص الأقوياء روحيًّا هم مَن التزموا التزامًا عميقًا وجدِّيًّا بالمسيح.

يبدي بعض المؤمنين استعدادًا للعيش ليسوع ما دامت الحياة تتقدَّم بسلاسة بدون أي مشاكل كبرى. وهم يذهبون إلى الكنيسة ويصلُّون يوم الأحد. لكنَّهم يتغيّرون قبل أن يحلّ يوم الثلاثاء.

هم يعانون مشاكل كثيرة وتسمعهم يشتمون ويشربون الكحول للتخلُّص منها. وليست لديهم رغبة في إظهار إيمانهم في خلال أيَّام الأسبوع. هم ليسوا أقوياء روحيًّا. وعليهم أن يقرّروا إمَّا أن يعيشوا للمسيح بكلِّيَّتهم أو أن يعيشوا لأجل أنفسهم. لا يكفي أن تكون مؤمنًا أيَّام الأحد فحسب. فالإنسان القوي روحيًّا هو مَن التزم بيسوع المسيح مدى الحياة وأعطاه الأولويَّة في حياته.

2. أنت تتخذ قراراتك بعد الاطِّلاع على ما يدعوك الكتاب المقدَّس إلى فعله

يتعيَّن علينا اتِّخاذ القرارات كلَّ يوم. كيف تتَّخذ قراراتك؟ لا يسمح الإنسان القوي روحيًّا لمشاعره بالتحكُّم في قراراته. وبالتالي، يجب ألَّا تسمح لرغباتك وأهوائك أو لضغوطات رفاقك بالتحكُّم في قراراتك.

إذا كنت قويًّا روحيًّا، فأنت تولي اهتمامًا كبيرًا لِما يريد الله منك القيام به، وترغب في قراءة الكتاب المقدَّس لاكتشاف مبادئ توجيهيَّة عمليَّة تبني قراراتك على أساسها. ليس عليك أن تكون سيِّد نفسك، وإنَّما فليكن يسوع المسيح قائد حياتك واكتشف ما يريد منك فعله.

أنت مستعدٌّ للوقوف وحدك إذا لزم الأمر. لقد تحدَّثَ يسوع في إحدى عظاته عن الأشخاص الذين يضعون أهواءهم قبل الله. قال: ''لَكِنِ اهتَمُّوا أَوَّلًا بِمَلَكُوتِ اللهِ وَبِرِّهِ، وَسَتُعطَى لَكُمْ جَمِيعُ هَذِهِ الأُمُورُ أَيْضًا'' (متَّى 6: 33) الترجمة العربية المبسَّطة للكتاب المقدَّس.

إذا كنت قويًّا روحيًّا، فهذا يعني أنَّك مهتمّ بفكر الله حيال كلّ قرار تتَّخذه. ولا يعني هذا ضرورة الانتظار حتَّى تسمع كلمة خاصَّة من الله بشأن كلّ قرار بسيط تتَّخذه. لكنّ الكتاب المقدَّس مليء بالنصائح المتعلِّقة بالكثير من القرارات الكبرى التي نتَّخذها. والسؤال المطروح هو الآتي:
''هل تريد فعلًا أن يكون الله سيِّد حياتك كلَّ يوم؟''

3. الصلاة جزء مهمّ من حياتك

الصلاة عبارة عن حديث قائم بينك وبين الله. ويولي المؤمن القويّ روحيًّا أهمية كبيرة للصلاة. جاء في رسالة تسالونيكي الأولى 5: 17 ''صَلُّوا بِلاَ انْقِطَاعٍ'' (ترجمة سميث وفاندايك).
لا يعني هذا أن تتحدَّث مع الله كلّ دقيقة، بل أن ترفع إليه أفكارك خلال اليوم، وأن تكلِّمه إمَّا بصوت عالٍ أو في سرِّك. فالصلاة تساعدك على البقاء على تواصل دائم مع مصدر قوَّتك الروحيَّة، وهو الله نفسه.

جاء في الكتاب المقدَّس أنَّ الله مهتمٌ بصلواتنا. ''لِأَنَّ عَيْنَيَّ الرَّبِّ عَلَى الأَبْرَارِ وَأُذُنَيهِ مُنتَبِهَتَانِ إِلَى صَلَوَاتِهِمْ. لَكِنَّ الرَّبَّ يُحَوِّلُ وَجْهَهُ عَنْ فَاعِلِي الشَّرِّ'' (1 بطرس 3: 12) (الترجمة العربية المبسَّطة للكتاب المقدَّس). إذا أردت أن تصبح قويًّا روحيًّا، إبنِ صداقة بالله واحرص على أن تكون الصلاة جزءًا مهمًّا من حياتك اليوميَّة.

4. أنت تتعلَّم الإصغاء إلى الله بروحك

من السهل جدًّا على معظمنا أن يرفع صلاةً إلى الله. لكن إلى أي مدى تستطيع أن تصغي إليه بسهولة؟ متى كانت آخر مرَّة سمعت فيها صوت الله يكلِّمك؟ كيف تميِّز صوت الله؟
كيف يكلِّم الله الناس اليوم؟

الله روح. وهو أعطى كلَّ واحدٍ منَّا روحًا عندما خلقه. وعندما نعيش في الخطيَّة، يقول الكتاب المقدَّس إنَّنا نصبح أمواتًا روحيًّا. وعندما نؤمن بالمسيح، يضع الله حياة جديدة في أرواحنا.
لذا، يتكلَّم المؤمنون عن الولادة الجديدة. ويُشار بها إلى ولادة أرواحنا من جديد. وروحنا هي المكان الذي يسكن فيه الله.

رسالة رومية 8: 16 ترجمة سميث وفاندايك

اَلرُّوحُ نَفْسُهُ أَيْضاً يَشْهَدُ لأَرْوَاحِنَا أَنَّنَا أَوْلاَدُ اللهِ.

يجب أن نتعلَّم كيفيَّة الإصغاء إلى الله عندما يكلِّمنا. وإحدى الوسائل الأكثر شيوعًا التي يكلِّمنا الله من خلالها هي الكتاب المقدس، أي كلمته. وبينما نقرأ الكتاب المقدَّس، يساعدنا الله على اكتشاف طرق عمليَّة لفعل مشيئته. ومن النادر جدًّا أن يكلِّم الله شعبه بصوت مدوٍّ وإنَّما هو يهمس بصوت ''منخفض خفيف'' في أرواحنا. يجب أن نتعلَّم الإصغاء إلى الله. فهذا أحد المفاتيح الرئيسيَّة التي تساعدنا على تمتين علاقتنا بالله.

5. أنت تحب الله أكثر ممَّا تحب الأشخاص الآخرين أو الأشياء الأخرى

عندما أعلن لنا الله أحكام شريعته، خصَّ بالذكر وصيَّتين اثنتين قائلًا إنَّهما الوصيَّتين العظميين. وتتمثَّل أعظم وصيَّة أعطاها الله بأن تحبّ الرب إلهك من كلِّ قلبك ومن كلِّ نفسك ومن كلِّ فكرك ومن كلِّ قدرتك. والثانية مثلها وهي أن تحبَّ قريبك كنفسك (مرقس 12: 29-31). يجب على من يريد أن يكون قويًّا روحيًّا أن يتعلّم أن يحبّ الله في الدرجة الأولى والناس في الدرجة الثانية.

يجب أن تكون محبَّتك لله أعظم من محبَّتك لأي شيء آخر في الحياة. ويجب أن تضع أولويَّاتك وفق الترتيب الصحيح. ما هو الأمر الأهم في حياتك؟ إذا كان الله هو الأهمّ، فيجب أن يتجلَّى ذلك في محبَّتك له. وتكون محبَّتك له الهدف الأسمى في حياتك.

6. أنت تعلَّمتَ كيفيَّة الانتصار على التجارب

الإنسان الذي يتمتَّع بقوَّة روحيَّة هو من تعلَّم عن طريق الخبرة كيفيَّة مقاومة التجارب. فالشيطان يهاجم كلَّ مؤمن، وهو سيحاول تثبيط عزيمتك لكي يجعلك تصدِّق أنَّك فاشل. فلقد وَعَدَ الله بأن يكون معنا وبأن يوجد مخرجًا من كلّ تجربة نواجهها.

1 كورنثوس 10: 13 الترجمة العربيَّة المبسَّطة للكتاب المقدَّس

لَمْ تُصِبكُمْ تَجْرِبَةٌ لَا تَأْتِي عَلَى غَيرِكُمْ مِنَ البَشَرِ، لَكِنْ يُمكِنُكُمْ أنْ تَثِقُوا بِاللهِ الَّذِي لَا يَسْمَحُ بِأنْ تُجَرَّبُوا فَوْقَ طَاقَتِكُمْ، بَلْ يُوفِّرُ مَعَ التَّجرِبَةِ مَنفَذًا، لِكَي تَقْدِرُوا أنْ تَحْتَمِلُوا.

يريد الإنسان القوي روحيًّا أن يتغلَّب على تجربة الوقوع في الخطيَّة فيما يرغب الضعفاء روحيًّا في المشاركة أحيانًا في الخطيَّة الموضوعة أمامهم. هم يختارون تجاهل المساعدة التي يقدِّمها الله لهم ويتورَّطون طوعًا في الخطيَّة. وإذا أردت أن تصبح قويًّا روحيًّا، يجب أن تعمل بالنصيحة الواردة في رسالة بطرس الأولى 3: 11، ''ل لْيَتَجَنَّبِ الشَّرَّ، وَيَفْعَلِ الخَيْرَ. لِيَسْعَ إِلَى السَّلَامِ، وَيُثَابِرْ حَتَّى يُحَقِّقَهُ''. (الترجمة العربية المبسَّطة)

ويعطي الرسول يعقوب نصيحة إضافيَّة حول كيفيَّة التشدُّد روحيًّا. فالتجارب ليست سيِّئة للمؤمنين بل إنَّها تشكِّل فرصة رائعة لتحقيق النموّ الروحي إذا استجبت بالصورة التي يريدها الله.

يعقوب 1: 2–4 الترجمة العربية المبسَّطة

[2]أَيُّهَا الإِخْوَةُ، عِنْدَمَا تُواجِهُونَ أَنوَاعًا كَثِيرَةً مِنَ التَّجَارِبِ، اعتَبِرُوا ذَلِكَ دَافِعًا إِلَى أَنْ تَفْرَحُوا كُلَّ الفَرَحِ [3] .وَذَلِكَ لِأَنَّكُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّ امتِحَانَ إِيمَانِكُمْ يُوَلِّدُ فِيكُمُ الصَّبرَ [4] .فَحَافِظُوا عَلَى هَذَا الصَّبرِ إِلَى النِّهَايَةِ، لِكَي يُنْتِجَ عَمَلَهُ الكَامِلَ فِيكُمْ، فَتَصِيرُوا نَاضِجِينَ وَكَامِلِينَ، لَا يَنْقُصُكُمْ شَيءٌ.

أنت تكتسب قوَّة روحيَّة عندما تضع هذه الآيات موضع التنفيذ في حياتك. لكن لا توجد طرق مختصرة لتحقيق هذا النوع من النمو. سنواجه جميعًا المحن والتجارب. وتحدِّد طريقة استجابتنا السرعة التي سنختبر بها النمو الروحي الحقيقي. فإذا استجبنا بالصورة التي يريدها الله، فإنَّنا بذلك ننمِّي قوَّتنا الروحيَّة حتمًا.

7. حياتك تُظهر ''ثمر الروح القدس''

إذا أردت فعلًا أن يكون الله الأوَّل في حياتك، يجب أن تعمل على تنمية الصفات التي يريدها. فعندما تؤمن بالمسيح، يأتي الروح القدس ويسكن في روحك. وإنَّما يجب أن تختار أن تسمح له بالتأثير في حياتك ومواقفك.

عندما تبدأ بالسلوك وفق الطريقة التي يريدها الله، يظهر في حياتك ''ثمر الروح'' المذكور في رسالة غلاطية 5: 22–23 (الترجمة العربية المبسَّطة) ''أَمَّا ثَمَرُ الرُّوحِ فَهُوَ: المحَبَّةُ، الفَرَحُ، السَّلَامُ، الصَّبْرُ، اللُّطْفُ، الصَّلَاحُ، الأَمَانَةُ، الوَدَاعَةُ، ضَبْطُ النَّفْسِ''. وسيساعدك الروح القدس على تنمية هذه الصفات في حياتك، لكن يجب أن تتعاون معه حول هذا الأمر. فالتعاون هو المفتاح.

ث. لا تحاول تقليد قوَّة الله

القوَّة الروحيَّة الحقيقيَّة الآتية من عند الله متاحة لكلّ مؤمن. ولا يستطيع أيّ إنسان أن يقلِّد قوَّة الله لمدَّة طويلة. فالقوَّة الروحيَّة الحقيقيَّة ستقف في وجه أي امتحان يضعه الشيطان أمام المؤمن. لكنَّ كلَّ من يحاول تقليد قوَّة الله سيكتشف سريعًا أنَّ قوَّة الشيطان حقيقيَّة وأنَّها أكثر اقتدارًا من

قوَّته المزيَّفة. في هذا الإطار، نقرأ في الأصحاح 19 من سفر أعمال الرسال قصَّة أبناء سكاوا السبعة الذين حاولوا القيام بعمل فائق للطبيعة بدون أن تكون قوَّة الله ساكنة في داخلهم.

أعمال الرسل 19: 13 ب، 15–16 الترجمة العربية المبسَّطة

"فَكَانُوا يَقُولُونَ: «أنَا آمُرُكَ بِاسْمِ يَسُوعَ الَّذِي يُنَادِي بِهِ بُولُسُ.» ... 15 فَقَالَ لَهُمُ الرُّوحُ الشِّرِّيرُ: «أنَا أعْلَمُ مَنْ هُوَ يَسُوعُ، وَأعرِفُ بُولُسَ، لَكِنْ مَنْ أنْتُمْ؟» 16 وَهَجَمَ عَلَيْهِمُ الرَّجُلُ المَسكُونُ بِرُوحٍ شِرِّيرٍ، فَقَدِرَ عَلَيْهِمْ وَغَلَبَهُمْ جَمِيعًا، حَتَّى إنَّهُمْ هَرَبُوا مِنْ ذَلِكَ البَيْتِ عُرَاةً ومُجَرَّحِينَ."

لا تحاول تقليد قوَّة الله الروحيَّة واحرص على السلوك وفق القوَّة الحقيقيَّة التي تنالها من الله. فنحن نحتاج إلى قوَّة روحيَّة حقيقيَّة لخوض المعارك التي نواجهها في اختباراتنا اليوميَّة. ويجب أن نحرص على تمييز الفرق بين المعارك الروحيَّة والمشاكل غير الروحيَّة.

أنت لا تحتاج إلى قوَّة روحيَّة لربط شريط حذائك أو لغسل وجهك، بل يكفي أن تتمتَّع بقوَّة جسديَّة وأن تقوم بتدريب بسيط لكي تنجح في تأدية هذه الأعمال. في الواقع، يمكن للأطفال في سنٍّ مبكِّرة أن يتعلَّموا القيام بهذه الأمور لكنَّك تحتاج إلى قوَّة روحيَّة لمقاومة تجربة الوقوع في الخطيَّة. وعندما تعمل مع شخص يزعجك طوال الوقت تحتاج إلى قوَّة من الله لكي تحبَّه محبَّة صادقة.

ج. أربعة مقوِّمات رئيسيَّة للتمتُّع بالقوَّة الروحيَّة

لا ينال المؤمنون الجدد قوَّة روحيَّة بشكل تلقائي. فالله يعمل معك ويقوِّيك بينما تتمِّم المسؤوليَّات التي تترتَّب عليك كإبن له. وثمَّة مقوِّمات أربعة تصف أجزاء مهمَّة من تطوير القوَّة الروحيَّة، وهي: الإيمان، التصديق، الرجاء، الثقة. وغالبًا ما يتمّ الخلط بينها وإساءة استعمالها في الأوساط المسيحيَّة. وليس هدفنا في هذه المرحلة إعطاء تعريف دقيق لكلّ كلمة، بل إنَّنا نسعى إلى إعطاء صفة رئيسيَّة لكلّ كلمة، من شأنها تجسيد الفرق بينهما وبين الكلمة الأخرى. ونريد أيضًا اكتشاف كيفيَّة مساهمة كلٍّ منها في تطوير القوَّة الروحيَّة في حياة المؤمن.

1. التصديق

التصديق هو الموافقة على الوقائع، والتسليم بصحَّتها. ‘‘أنا أصدِّق قولك إن الفرن ساخن’’. ويمكن لأيٍّ كان أن يصدِّق ذلك. وتتمّ عمليَّة التصديق هذه في ذهنك. هنا، نحن نتكلّم عن كون التصديق جزءًا رئيسيًّا من تطوير القوَّة الروحيَّة في حياتك. ولا يقتصر التصديق على التسليم بحقيقة أمر ما، لكنَّه يشمل أيضًا تصديق ما يقوله الله في الكتاب المقدَّس. يجب أن تختار أن تصدِّق أنَّ الكتاب المقدَّس صادق.

يتعلَّق الجانب الآخر للتصديق بكيفية تنمية هذه الصفة في حياتك. يمكنك التصديق عبر مجرَّد التسليم بصحَّة أمر ما في ذهنك. لكن يمكنك أيضًا أن تصدِّق بناءً على تجارب سابقة. قد تبهر الآخرين بقولك: ‘‘أعتقد أنَّني أستطيع أن أرفع هذا الوزن’’. لكن الدليل على ذلك هو تمكُّنك فعلًا من رفع هذا الوزن. وإذا كنت تعلم من واقع خبرتك أنَّه سبق لك أن رفعت أوزانًا أخرى أثقل من هذه بكثير، عندئذٍ يمكنك القول بثقة: ‘‘أصدِّق أنَّني أستطيع أن أرفع هذا الوزن’’.

وتجدر الإشارة إلى أن التصديق المبني على أساس خبرات سابقة يساعدك أكثر على التصدِّي للمشاكل والتحدِّيات الجديدة التي تواجهها في حياتك.

يمكن أن يكون تصديق الله والكتاب المقدَّس صعبًا جدًّا بالنسبة إليك، اعتمادًا على خلفيَّتك. فلقد نشأ البعض على تعاليم دينيَّة مختلطة، فاختلطت الأمور عليه، وهو ليس على دراية بذلك. من السهل جدًّا على المرء أن يتبنَّى معتقدات خاطئة بدون أن يعي ذلك. من هنا أهمية الاستناد إلى الكتاب المقدَّس كأساس نبني عليه معتقداتنا.

2. الثقة

تتجاوز الثقة مجرَّد تصديق أمر ما وتصل إلى حدّ الاعتماد على الشخص الآخر والاتِّكال عليه. أنت تتَّكل على الشخص الآخر بطريقة ما. يقول أحدهم: ‘‘سأجلب المال هذه الليلة’’. في هذه الحالة، أنت أمام خيار من اثنين: إمَّا أن تصدِّق كلامه أو ألَّا تصدِّقه. هل ستثق بكلامه أم

إنَّك ستختار عدم الثقة به؟ غالبًا ما تُبنى الثقة بين شخصين مع مرور الوقت. وكلَّما كان الشخص الآخر موثوقًا وصادقًا، كان أكثر أهلًا للثقة.

ويمكنك أيضًا أن تبني ثقة بالأشياء. فالكرسي، على سبيل المثال، يحمل وزنك كلَّما جلستَ عليه بدون أن ينكسر. وانطلاقًا من خبرتنا الماضية المتعلِّقة بالجلوس على الكراسي، بات بإمكاننا الدخول إلى أي مكتب غريب والجلوس على الكرسي بكلّ ثقة عالمين أنَّه لن ينكسر. لكن إذا كان الكرسي ملتويًا، أن كانت إحدى أرجله مكسورة، فقد لا نسارع إلى الجلوس عليه. وإذا حدث أن انكسر الكرسي الذي كنت جالسًا عليه، فد تستغرق وقتًا لتفقُّد حال أي كرسي آخر قبل الجلوس عليه.

الثقة عبارة عن قرار ذهني. وهي تشبه التصديق إلى حدٍّ كبير، لكنَّها أعمق من ذلك. إنَّها قرار نابع من القلب. وفي كلِّ مرَّة أنت تثق بأمر ما، فقرارك هذا نابع من خيار قمت به. يصعب على البعض الثقة بالغير بعد أن خاب أملهم من أشخاص وثقوا بهم في الماضي. وربَّما أنت خاب أملك من شخص كذب عليك أو سرق منك أو امتنع عن الوفاء بوعده لك، فتزعزعت ثقتك به.

قد يتعيَّن على الأشخاص الذين يعانون من فقدان الثقة بالغير أن يخوضوا معركة أكبر لكي يتعلَّموا الثقة بالله. فربَّما توجد حواجز أكبر في حياتهم تمنعهم من الثقة بأي شخص.

ويقول بعض الأشخاص الذين يصعب عليهم أن يثقوا بالله: ''أنا لا أستطيع أن أرى الله. وهو لا يكلِّمني أبدًا بصوت مسموع. فكيف أتأكَّد من أنَّه موجود فعلًا؟ كيف يمكنني الوثوق به؟''

الثقة عبارة عن خيار. وأنت تخاطر عندما تضع ثقتك في شخص ما. لكن لا توجد أي مخاطرة في الثقة بالله. فصيت الله حسن وبالتالي يمكنك أن تثق به ثقة تامة. وهو لن يتركك. وعندما تعاين عمله في جياتك وتستمدَّ العون منه لكي تتغلَّب على التجارب والمشاكل، تصبح لديك دوافع أكبر للوثوق به.

3. الرجاء

يتطلَّع الرجاء إلى المستقبل فيما تُبنى الثقة على أساس اختبارات الماضي. يعني الرجاء أن تتوقَّع حدوث أمر ما في المستقبل. والرجاء والثقة مرتبطان ارتباطًا وثيقًا. لكنَّ الرجاء ينظر إلى الأمام. فأنت لا ترجو أن تأكل البارحة، وإنَّما يجب أن تكون قادرًا على تذكُّر ما جرى والقول: ''أنا أعلم أنَّني تناولت العشاء بالأمس''. المقوِّم الوحيد المطلوب لقول هذا الكلام هو التصديق. لكن ماذا عن الليلة أو الغد؟ هل ستتمكَّن من الأكل الليلة أو الغد؟ في هذه الحالة، أنت تحتاج إلى الرجاء. إذا لم يكن لديك مال أو طعام، فقد تكون لديك تساؤلات فعليَّة في ذهنك بشأن الوجبة التالية التي ستأكلها. لكن إذا كان لديك الكثير من الطعام في بيتك ومال في جيبك، فأنت لا تحتاج إلى الرجاء عندما تفكَّر في الوجبة التالية التي ستتناولها.

فلنفرِض أنَّ صديقًا اقترض منك 10 جنيهات ووعد بأن يردَّها إليك عند المساء. في هذه الحالة، يكون الرجاء مطلوبًا، لا سيما إذا كنت تحتاج إلى هذا المبلغ من المال في اليوم التالي عند الثامنة صباحًا.

يفقد الرجاء الكثير من قيمته إذا كان عديم القوَّة. يقول الكتاب المقدَّس الكثير عن الرجاء. ويتكلَّم الرسول بولس في رسالة رومية عن كيفيَّة التمتُّع بالرجاء المرتبط بالله. والطريق المؤدِّي إلى هذا الرجاء ليس سهلًا بل إنَّه محفوف بالصعاب والضيقات.

رومية 5: 3–5 الترجمة العربية المبسَّطة

وَلَيْسَ هَذَا فَقَطْ، بَلْ إِنَّنَا نَبتَهِجُ حَتَّى فِي ضِيقَاتِنَا. لِأَنَّنَا نَعْرِفُ أَنَّ الضِّيقَ يُنتِجُ صَبرًا، [4]وَالصَّبرُ بُرْهَانُ القُوَّةِ. وَهَذَا البُرْهَانُ يُنتِجُ رَجَاءً [5] .وَالرَّجَاءُ لَنْ يَخْذِلَنَا، لِأَنَّ اللهَ قَدْ سَكَبَ مَحَبَّتَهُ فِي قُلُوبِنَا بِالرُّوحِ القُدُسِ الَّذِي أُعْطِيَ لَنَا.

مزمور 33: 20–22 الترجمة العربية المبسَّطة

أ تَتَرَقَّبُ اللهَ نُفُوسُنَا، لِأَنَّهُ لَنَا مُعِينٌ، وَعَنَّا مُحَامٍ. [21]لِأَنَّنَا نَفْرَحُ بِهِ. وَعَلَى اسْمِهِ القُدُّوسِ نَتَّكِلُ. [22]ظَلِّلنَا يَا اللهُ بِرَحمَتِكَ وَمَحَبَّتِكَ، فَرَجَاؤُنَا هُوَ فِيكَ.

الرجاء مقوِّم مهمٌّ جدًّا في حياة المؤمن. قال يسوع قبل أن يترك الأرض إنَّه سيعود ليأخذنا إلى السماء. وإذا متنا قبل عودته، فهو وعدنا بالحياة بعد الموت. ونحن نضع رجاءنا في كلام يسوع.

يمرُّ الكثير من المؤمنين في ضيقات صعبة جدًّا بالرغم من أنَّهم وضعوا رجاءهم في المسيح. وقد عانى الآلاف من الأشخاص معاناة كبيرة بسبب إيمانهم بالله. وكان لديهم رجاء بأن الحياة بعد الموت ستكون أفضل بكثير من أفضل حياة على الأرض. إقرأ الفصل 11 من الرسالة إلى العبرانيين.

4. الإيمان

إذا بحثت عن كلمة ''إيمان'' في القاموس، فستجد مرادفات عدَّة لها، ومن ضمنها كلمات ''تصديق''، و''رجاء''، و''ثقة''. هل تحمل هذه الكلمة الأربع المعنى نفسه؟ يوجد ترابط وثيق بينها. لكن غالبًا ما يتم استعمال كلمة ''إيمان'' اليوم للإشارة إلى الكلمات الأخرى.

عندما تقول: ''لدي إيمان بهذا الكرسي. أنا واثق من أنَّه سيحملني عندما أجلس عليه''. هنا، تعني كلمة إيمان الثقة. عندما يقول طفل لأمّه: ''لقد انتهيت من تنظيف غرفتي''، فترد عليه الأمّ: ''لديّ إيمان بكلامك''. كان بإمكانها استعمال كلمة ''تصديق'' أو 'ثقة'' لإيصال الرسالة نفسها.

في هذا الدرس، سنحاول تكوين فكرة أفضل عن المقصود بكلمة ''إيمان'' في الكتاب المقدَّس. قال يسوع: ''فَأَجَابَهُمْ يَسُوعُ: «بِسَبَبِ قِلَّةِ إِيمَانِكُمْ. أَقُولُ الْحَقَّ لَكُمْ، لَوْ كَانَ إِيمَانُكُمْ فِي حَجمِ بِذْرَةِ الْخَرْدَلِ، فَإِنَّكُمْ تَسْتَطِيعُونَ أَنْ تَقُولُوا لِهَذَا الْجَبَلِ: انْتَقِلْ مِنْ هُنَا إِلَى هُنَاكَ، فَسَيَنْتَقِلُ، وَلَنْ يَكُونَ هُنَاكَ شَيءٌ مُسْتَحِيلٌ عَلَيكُمْ''. (متَّى 17: 20 الترجمة العربية المبسَّطة). يبدو واضحًا جدًّا هنا أن يسوع استعمل كلمة ''إيمان'' ليقصد أكثر من مجرَّد التصديق في ذهنك أنَّ باستطاعتك القيام بهذه المآثر. إذا كان الإيمان يعني التصديق في هذه الآية، وإذا كانت هذه الآية صحيحة، فيجب أن يكون بإمكان أي شخص أن يعيد ترتيب الجبال أو التلال، ولما احتجنا إلى جرَّافات ورافعات ضخمة للقيام بهذه الأعمال.

تمَّ استعمال كلمة ''إيمان'' لتحمل أكثر من معنى واحد في الكتاب المقدَّس. ويبدو أنَّها تعني أحيانًا ''التصديق''. في آيات أخرى، تعني الأمانة أو أن يكون المرء أهلًا للثقة أو أن يتمتَّع

بالمصداقيَّة. لكنَّ تعاليم يسوع وخدمته تُظهر ميزة محدَّدة للإيمان. في ما يلي تعريف للإيمان لا يتضمَّن أوجه الإيمان المختلفة، باستثناء ميزة واحدة تفصله عن التصديق والرجاء والثقة.

الإيمان هو قوَّة من عند الله تؤدِّي دائمًا إلى العمل.

الإيمان جزء لا يتجزَّأ من القوَّة الروحيَّة. عندما تحدَّث يسوع عن ممارسة الإيمان لنقل الجبال، كان قد شفى قبل ذلك بقليل صبيًا مسكونًا بروح شرير بعد أن فشل التلاميذ في طرده قبل أن يعود يسوع. ولما سألوه عن سبب عدم تمكُّنهم من طرد الروح الشرير، جاء جوابه كالآتي:
''لِعَدَمِ إِيمَانِكُمْ'' (متَّى 17: 20 ترجمة سميث وفاندايك).

فلنطبِّق هذا التعريف على ما جرى في إنجيل متَّى 17: 14-21. يتطلَّب تحرير إنسان من روح شرير أكثر من قوَّة ذهنيَّة. إنَّه يحتاج إلى قوَّة الله الفائقة للطبيعة. صلَّى يسوع لأجل الصبي المريض فشفي في الحال. فيسوع يتمتَّع بقوَّة من الله دفعته إلى العمل، فشفي الصبي على الفور.
وكان التلاميذ قد صلُّوا لأجله لكنَّه لم يشفَ لأنَّهم كانوا يفتقرون إلى الإيمان الذي من الله.
هل صدَّقوا أنَّ بإمكانهم أن يشفوا الصبي قبل أن يصلُّوا لأجله؟ لا يذكر الكتاب المقدَّس ذلك، لكن يبدو أنَّهم شعروا أنَّ بإمكانهم أن يشفوه، فدفعهم هذا الشعور إلى الصلاة لأجله.

عندما نقرأ الأناجيل، نرى يسوع يتحدَّث عن الإيمان ضمن بُعد يشمل شفاءً فائقًا للطبيعة ومعجزات أخرى. جاء في رسالة أفسس 2: 8-9 (الترجمة العربية المبسَّطة)، ''فَبِالنِّعمَةِ أَنْتُمْ مُخَلَّصُونَ، لِأَنَّكُمْ آمَنتُمْ، وَهَذَا كُلُّهُ لَا يَعْتَمِدُ عَلَيْكُمْ، بَلْ هُوَ عَطِيَّةٌ مِنَ اللهِ. لَيْسَ مُقَابِلَ الأَعْمَالِ لِئَلَّا يَكُونَ هُنَاكَ مَجَالٌ لِلَافتِخَارِ''. يتطلَّب التصديق مجهودًا من جانبك. إذا أردت أن تخلُص من خطاياك، يجب أن تقبل وتصدِّق أنَّ الله قادر أن يخلِّصك منها. لكن هذه الآيات تبيِّن أيضًا أنَّ الإيمان– قوَّة الله– يزيل خطاياك وليس قواك الذهنيَّة. فالخلاص بحدّ ذاته معجزة تمامًا مثل معجزة الشفاء.

والإيمان هو أحد المفاتيح الرئيسيَّة لإطلاق قوَّة الله في حياتك. وهو أكثر من مجرَّد تصديق.
فالمرأة النازفة حاولت طوال 12 سنة أن تستعين بالأطباء لكي تشفى. وفي النهاية، لجأت إلى يسوع ولمست هدب ثوبه، فشفيت فورًا. وفي الحال، سأل يسوع: ''مَن الذي لمسني؟''

لوقا 8: 46–48 ترجمة سميث وفاندايك

فَقَالَ يَسُوعُ: «قَدْ لَمَسَنِي وَاحِدٌ لأَنِّي عَلِمْتُ أَنَّ قُوَّةً قَدْ خَرَجَتْ مِنِّي». فَلَمَّا رَأَتِ الْمَرْأَةُ أَنَّهَا لَمْ تَخْتَفِ جَاءَتْ مُرْتَعِدَةً وَخَرَّتْ لَهُ وَأَخْبَرَتْهُ قُدَّامَ جَمِيعِ الشَّعْبِ لأَيِّ سَبَبٍ لَمَسَتْهُ وَكَيْفَ بَرِئَتْ فِي الْحَالِ. فَقَالَ لَهَا: «ثِقِي يَا ابْنَةُ. إِيمَانُكِ قَدْ شَفَاكِ. اِذْهَبِي بِسَلاَمٍ».

قال يسوع إنَّ إيمانها قد شفاها. ويتَّضح من كلامه أنَّ قوَّة خرجت منه لتتميم الشفاء. هي جاءت إلى ابن الله، وهو مصدر القوَّة الروحيَّة الحقيقيَّة والإيمان. فأعطى إيمانها ثماره وشفيت في الحال.

الإيمان الآتي من عند الله هو إيمان مميَّز. وتساعدنا هذه القوَّة التي يمدُّنا بها الله في مجالات عدَّة في حياتنا. في الواقع، يساعدنا الإيمان على خوض المعارك الروحيَّة. فهو ليس مجرَّد قوَّة ذهنيَّة، بل إنَّه قوَّة روحيَّة. وربَّما نحن نبسِّط الإيمان جدًّا بقولنا إنَّه كلّ ما تحتاج إليه للتمتُّع بالقوَّة الروحيَّة.
فثمَّة أمور أخرى موجودة إلى جانب الإيمان في حياة المؤمن الذي يتمتَّع بالقوَة الروحيَّة.

ح. العلاقة بين المقوِّمات الأربعة للقوَّة الروحيَّة

يريد الله أن تتمتَّع بالقوَّة الروحيَّة كلَّ يوم، وهي القوَّة التي تساعدك على الانتصار على التجارب والتغلُّب على الخطيَّة. لكن فوق ذلك كلِّه، يريد الله أن تنال القوَّة الروحيَّة التي تمكِّنك من عيش ملء حياة الغنى التي خلقك لتعيشها. وبعد أن ألقينا نظرة فاحصة على هذه المقوِّمات الأربعة، وهي التصديق والثقة والرجاء والإيمان، يجب أن نتعرَّف إلى كيفية ترابطها في ما بينها، وإلى الدور الذي يلعبه كلٌّ منها في تنمية القوَّة الروحيَّة في حياتك. يجب أن نرى كيف أنَّ الله يريد منَّا أن نجعلها جزءًا من حياتنا اليوميَّة.

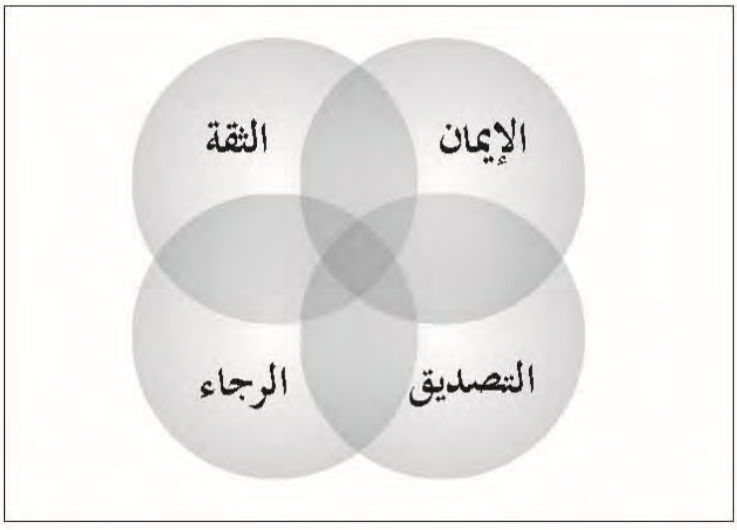

يمكنك تخيُّل هذه المقوِّمات الأربعة عبر تشبيهها بدوائر متداخلة. يشكِّل كلّ مقوِّم منها كيانًا مميَّزًا ومختلفًا عن المقوِّمات الأخرى، غير أنَّه متداخل مع المقوِّمات الأخرى أيضًا. لكن ضمن سياق حديثنا اليوم، سنحاول استعمال كلّ كلمة ضمن إطار التعريف الخاص بها. وبغية تسهيل النقاش، سنفترض أن الدوائر الأربع ليست متداخلة، وأنَّ لكلٍّ منها تعريف مستقلّ.

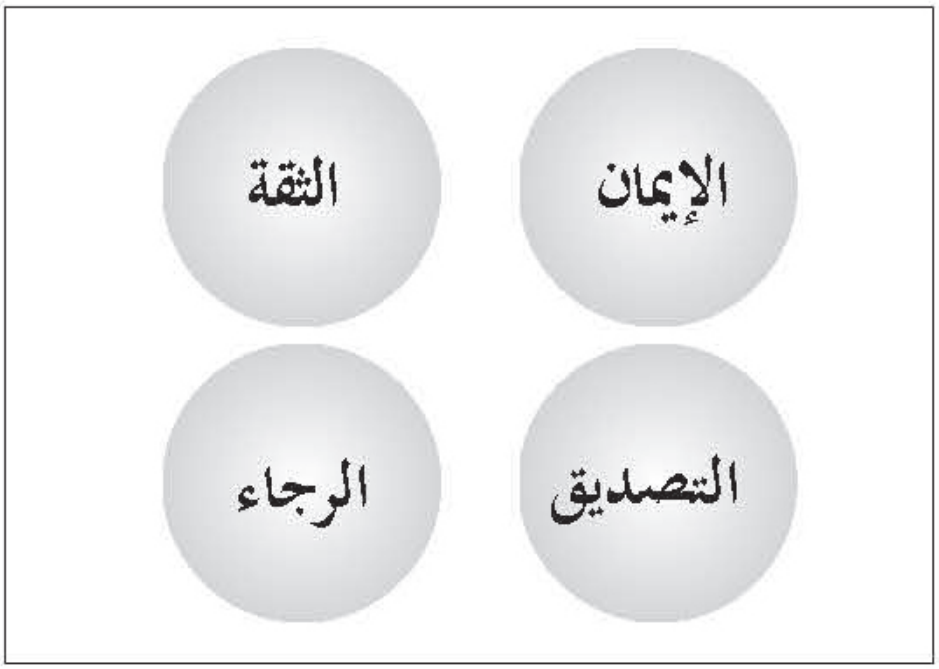

يؤدي غياب التصديق في في حياتك إلى الخوف والشكّ.

غياب الثقة هو الارتياب.

غياب الرجاء هو اليأس والقلق والهمّ والإحباط.

غياب الإيمان هو انعدام القوَّة.

يمكنك أن تنال قوَّة روحيَّة عبر العمل بجدٍّ على تنمية هذه النواحي الأربع في حياتك.

ويمكِّنُكَ التصديق من مواجهة كلَّ يوم من حياتك واثقًا أنَّ كلمة الله صادقة وأمينة. فوعوده هي لك.

تجعلك الثقة تصدِّق أنَّ الله سيساعدك كلَّ يوم وأنَّه يمكنك الاعتماد عليه.

ويجعلك الرجاء تترقَّب بفرح تتميم الله لوعوده في حياتك.

ويعني وجود الإيمان في حياتك أنَّ قوَّة الله تعمل في حياتك وأنَّه سيعمل من خلالك وسيمدُّك بالقوَّة لكي تتمِّم مشيئته في حياتك.

وبفضل مساعدة الله، يمكنك تنمية هذه المقوِّمات الأربعة في حياتك.

خ. أين يمكننا استخدام القوَّة الروحيَّة في حياتنا؟

تشمل القوَّة الروحيَّة هذه المقوِّمات الأربعة بل أكثر من ذلك. والآن، سنتعرَّف إلى المجالات التي يجب أن نستخدم فيها القوَّة الروحيَّة في حياتنا. في ما يلي بعض الأمثلة حول كيفيَّة استخدام الإيمان في حياتك.

1. قبول المسيح مخلِّصًا شخصيًّا لحياتك (نيل الخلاص) أفسس 2: 8-9
2. الثبات في الإيمان بالمسيح 2 بطرس 1: 3
3. تتميم مشيئة الله مزمور 32: 8
4. الانتصار على الخطيَّة 1 يوحنا 5: 4-6
5. مواجهة الضيقات والمحن يعقوب 1: 2-5
6. الشفاء يعقوب 5: 15
7. التغلُّب على التجارب 1 كورنثوس 10: 13
8. طاعة قوانين الله مزمور 119: 11
9. لتلبية الاحتياجات الحاضرة. لا يمكنك تخزين الإيمان لتلبية الاحتياجات المستقبليَّة. فيلبِّي 4: 6-7

لا يمكنك تنمية القوَّة الروحيَّة في حياتك واستخدامها إلَّا عندما تكون لك علاقة شخصيَّة بيسوع. فهو يساعد على تعزيز قوَّتنا الروحيَّة فيما تزداد محبَّتنا وطاعتنا له عمقًا كلَّ يوم. ولا يمكننا تنمية قوَّتنا الروحيَّة بمجهودنا الخاص. فبطرس لم يتعلَّم أن يمشي على الماء من خلال الممارسة، محرزًا تحسُّنًا بسيطًا في كلِّ مرَّة. بل إنَّ قوَّة الله هي التي عملت فيه في تلك الليلة.

عندما تقرأ عن مجالات استخدام القوَّة الروحيَّة في حياتك، يتبيَّن أنَّ البعض منها عبارة عن تحديات ومشاكل يوميَّة اعتياديَّة، فيما البعض الآخر عبارة عن معجزات. يريد الله أن يمنحك قوَّته للتصدِّي للتحديات الموجودة في حياتك، سواء واجهتها مرَّة واحدة أو كلَّ يوم.

وعندما تفكِّر في المقوِّمات الأربعة للقوَّة الروحيَّة، وهي التصديق، والثقة، والرجاء، والإيمان، فلكلٍّ منها دور في حياتك. لكن الإيمان مختلف تمامًا عن المقوِّمات الثلاثة الأخرى. فالتصديق والثقة والرجاء تتطلَّب مشاركة كبيرة منك، وهي بمثابة أبواب تفتحها أمام الإيمان، أي قوَّة الله، لكي يفيض من خلالك. فالإيمان ليس عملًا تقوم به من تلقاء نفسك، وإنَّما يجب أن تكون قناةً تفيض قوَّة الله من خلالها.

أنت تختار أن تصدِّق، وأن تثق، وأن ترجو. وأحيانًا كثيرة يصعب علينا تطبيق هذه المقوِّمات. وبالتالي أنت تحتاج إلى نيل المساعدة من الله لكي تمارسها. لقد كانت هذه حال الرجل الذي جاء بابنه المريض إلى يسوع متوسِّلًا إليه أن يشفيه.

مرقس 9: 21–24 ترجمة سميث وفاندايك

فَسَأَلَ أَبَاهُ: «كَمْ مِنَ الزَّمَانِ مُنْذُ أَصَابَهُ هَذَا؟» فَقَالَ: «مُنْذُ صِبَاهُ. وَكَثِيراً مَا أَلْقَاهُ فِي النَّارِ وَفِي الْمَاءِ لِيُهْلِكَهُ. لَكِنْ إِنْ كُنْتَ تَسْتَطِيعُ شَيْئاً فَتَحَنَّنْ عَلَيْنَا وَأَعِنَّا». فَقَالَ لَهُ يَسُوعُ: «إِنْ كُنْتَ تَسْتَطِيعُ أَنْ تُؤْمِنَ فَكُلُّ شَيْءٍ مُسْتَطَاعٌ لِلْمُؤْمِنِ». فَلِلْوَقْتِ صَرَخَ أَبُو الْوَلَدِ بِدُمُوعٍ وَقَالَ: «أُومِنُ يَا سَيِّدُ فَأَعِنْ عَدَمَ إِيمَانِي».

ماذا عنك؟ هل تشعر بأنَّ حالك تشبه حال أب الولد؟ هل تتوق إلى رؤية الله يصنع معجزة في حياتك لكنَّك تجد نفسك تصارع في الأساسيَّات؟

من الممكن أن يبالغ المؤمنون الجدد في محاولة إيجاد تعريف مثاليّ للقوَّة الروحيَّة لدرجة فقدان الهدف الرئيسي منها. إذا كانت لا تزال لديك أسئلة عن الإيمان والتصديق والرجاء والثقة والقوة الروحيَّة الفعليَّة، فلا تسترسل في البحث والتحليل إلى أن تغرق في الإحباط. واترك الاهتمام بالنظريات والتفاصيل للمفكِّرين وعلماء اللاهوت. فالأمر الأهم الذي يجب أن يستحوذ على تركيزك في هذه المرحلة من حياتك هو النمو الروحي والاستعانة بقوَّة الله لخوض المعارك التي ستواجهها لا محالة.

إذا وُلد طفل جديد في عائلتك، أنت لا تمضي وقتك محاولًا أن تعلِّمه أن يحفظ اسمه وعنوانه وكيفيَّة بناء عضلاته عبر رفع الأثقال، بل إنَّك تطعمه طعامًا خاصًّا لمساعدته على النمو وتحرص على حمايته من الخطر. ويمكن تشبيه ذلك بحياة المؤمن الجديد. في الواقع، يمكن أن تصبح ''مريضًا روحيًّا'' إذا أمضيت وقتك محاولًا الإجابة عن تفاصيل لاهوتيَّة في حياتك الروحيَّة فيما أنَّك فشلت في تطبيق ما تعرفه في حياتك اليوميَّة.

الهدف الرئيسي من هذا الدرس هو الحرص على أن تعرف مصدر قوَّتك الروحيَّة فضلًا عن كيفيَّة استخدامها في حياتك. وكلَّما ثابرت على تطبيق هذه التعاليم في حياتك، كان من الأسهل عليك أن تفهمها. في الفصل التالي، سنلقي نظرة فاحصة على كيفيَّة تنمية القوَّة الروحيَّة في حياتك.

الفصل الثالث

كيف تنال قوَّة روحيَّة؟

لا أحد يريد أن يكون ضعيفًا. الله مستعد لمساعدتك على تنمية قوَّة روحيَّة حقيقيَّة في حياتك اليوم. وتتمَّ هذه العمليَّة بصورة تدريجيَّة. ومثلما تزداد عضلاتك قوَّةً شيئًا فشيئًا جرَّاء ممارستك التمارين الرياضيَّة، الأمر سيَّان بالنسبة إلى المقوِّمات الأربعة للقوَّة الروحيَّة، وهي التصديق والثقة والرجاء والإيمان.

وأنت تلعب دورًا رئيسيًّا في تنمية هذه المقوِّمات. في الواقع، ليس على المرء أن يكون مؤمنًا لتنمية هذه الصفات في حياته. لكنَّ الله جاهز لمساعدته على تنمية مقوِّمات التصديق والثقة والرجاء.

أمَّا الإيمان، فهو مختلف تمامًا عن المقوِّمات الثلاثة الأخرى لأنَّك لا تستطيع تنميته بقوَّتك الخاصَّة. فالإيمان يتطلَّب تدخُّلًا مباشرًا ودائمًا من الله، وليس في بدايته فحسب بل في جميع مراحله. في هذا الفصل، سنستكشف الخطوات التي يمكنك القيام بها لتنمية قوَّة روحيَّة حقيقيَّة في حياتك.

أ. لا تسعَ إلى أن تكون بطلًا روحيًّا خارقًا متخصِّصًا في صنع المعجزات

أحيانًا كثيرة يحلم المؤمنون الجدد بالبهجة التي يمكن أن تغمر قلوبهم إذا استطاعوا أن يصلُّوا لشخص مريض ورأوه يتماثل فورًا للشفاء. فهم يحبُّون أن يعمل الله من خلالهم لكي يصنعوا المعجزات، كما فعل يسوع. لكن من النادر أن يتحقَّق هذا الأمر.

في هذا الصدد، يجب أن نتعلَّم درسًا مهمًّا، وهو أنَّه لا يجدر بنا أن نملي على الله التوقيت الذي يجب أن يصنع فيه معجزات فائقة للطبيعة. فالله لا يعمل لحسابنا بل من المفترض أن يكون قائد حياتنا. وهو خلقنا من أجل مسرَّته. لكن يعتقد البعض أن الله هو ذلك الصبي الجاهز لتلّقي أوامرهم وتنفيذ رغباتهم.

يتضمَّن سفر دانيال في العهد القديم خير مثال على التوقُّعات التي يجب أن تكون لدينا في ما يتعلَّق بالأحداث الفائقة للطبيعة. كان شدرخ وميشخ وعبدنغو يواجهون موتًا محتَّمًا. وكان سيتمّ رميهم في أتون النار المتَّقدة. لكن الملك منحهم فرصة لينجوا من الموت شرط أن يسجدوا لتمثاله ويعبدوه. لكنَّ رفضهم تلبية طلب الملك أثبت ثقتهم بقدرة الله على إنقاذهم بدون وجود أي دلالة على ممارستهم ضغطًا عليه ليخرجهم من هذا المأزق.

دانيال 3: 16–18 ترجمة سميث وفاندايك

"فَأَجَابَ شَدْرَخُ وَمِيشَخُ وَعَبْدَنَغُو: [يَا نَبُوخَذْنَصَّرُ لاَ يَلْزَمُنَا أَنْ نُجِيبَكَ عَنْ هَذَا الأَمْرِ. هُوَذَا يُوجَدُ إِلهُنَا الَّذِي نَعْبُدُهُ يَسْتَطِيعُ أَنْ يُنَجِّيَنَا مِنْ أَتُونِ النَّارِ الْمُتَّقِدَةِ وَأَنْ يُنْقِذَنَا مِنْ يَدِكَ أَيُّهَا الْمَلِكُ. وَإِلاَّ فَلْيَكُنْ مَعْلُوماً لَكَ أَيُّهَا الْمَلِكُ أَنَّنَا لاَ نَعْبُدُ آلِهَتَكَ وَلاَ نَسْجُدُ لِتِمْثَالِ الذَّهَبِ الَّذِي نَصَبْتَهُ]."

إذا سبق لك أن قرأت هذه القصَّة من سفر دانيال فأنت تعلم حتمًا أنَّ الله خلَّص هؤلاء الشبَّان الشجعان الثلاثة. وعندما تقرأ الجزء المتبقي من القصَّة تكتشف أنَّ هذا الحدث الفائق للطبيعة كان دافعًا لإعطاء المجد لله. عندما تطلب من الله القيام بأمر فائق للطبيعة، احرص على أن يكون دوافعك هي رفع المجد لله، واعلم يقينًا أن الله هو مَن يتَّخذ القرار النهائي بشأن ما إذا كان سيصنع المعجزة التي تطلبها.

ذات يوم، كان يسوع مسافرًا مع تلاميذه إلى أورشليم. فأرسل أشخاصًا إلى قرية السامرة ليعدُّوا له المكان قبل وصوله. ويبيّن ردّ فعلهم أنَّ الله يتوخَّى الدقَّة بشأن توقيت صنعه المعجزات والأسباب الدافعة إلى ذلك.

لوقا 9: 53–56 ترجمة سميث وفاندايك

"فَلَمْ يَقْبَلُوهُ لأَنَّ وَجْهَهُ كَانَ مُتَّجِهاً نَحْوَ أُورُشَلِيمَ. فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ تِلْمِيذَاهُ يَعْقُوبُ وَيُوحَنَّا قَالاَ: «يَا رَبُّ أَتُرِيدُ أَنْ نَقُولَ أَنْ تَنْزِلَ نَارٌ مِنَ السَّمَاءِ فَتُفْنِيَهُمْ كَمَا فَعَلَ إِيلِيَّا أَيْضاً؟» فَالْتَفَتَ وَانْتَهَرَهُمَا وَقَالَ: «لَسْتُمَا تَعْلَمَانِ مِنْ أَيِّ رُوحٍ أَنْتُمَا! لأَنَّ ابْنَ الإِنْسَانِ لَمْ يَأْتِ لِيُهْلِكَ أَنْفُسَ النَّاسِ بَلْ لِيُخَلِّصَ». فَمَضَوْا إِلَى قَرْيَةٍ أُخْرَى."

يجب ألَّا يكون هدف المؤمن الجديد تعلُّم أسرار صنع معجزات عظيمة كلَّ يوم. وإنَّما يجب أن يسعى بصورة أساسيَّة إلى اكتشاف ما يريد الله منه فعله اليوم، وتنفيذه. لقد قال يسوع مرارًا إنَّ هدفه الرئيسي في الحياة هو تتميم مشيئة الآب.

تأكَّد أنَّ الله يريد لكلّ واحد منَّا أن يصبح قويًّا وناضجًا روحيًّا. قوَّته متاحة لنا لكي نستخدمها كلَّ يوم. ولا تتفاجأ إذا سمح بأن تواجه المشاكل في حياتك لامتحان صبرك والتزامك بالمسيح.

ب. تنمية القوَّة الروحيَّة تتطلَّب وقتًا وعملًا

كم مرَّة تمنَّيت لو أنَّك كنت الأفضل في ممارسة رياضة معيَّنة أو أي نشاط آخر؟ ربَّما كنت تحلم في أن تصبح نجم كرة مضرب أو في أن تبرع في لعبة كرة السلَّة أو في أن تكون لاعبًا رئيسيًّا في لعبة كرة القدم. وفي فصل الشتاء، أنت تشاهد المباراة الوطنيَّة للتزلُّج على الجليد وتتخيَّل كم يمكن لك أن تستمتع في ممارسة هذه اللعبة وتحقيق نتائج ممتازة.

يمكن تشبيه سبل اكتساب قوَّة روحيَّة بالطرق التي يعتمدها المرء ليصبح نجمًا في التزلج على الجليد أو في رياضة كرة السلَّة أو كرة القدم أو كرة المضرب. فأنت لا تصبح بطلًا رياضيًّا عن طريق الصدفة، بل عليك أن تخصِّص مئات بل آلاف الساعات من العمل الشاق لكي تصبح الأفضل في نوع الرياضة الذي تختاره. وعندما تشاهد النجم المفضَّل لديك، يبدو لك أن العمل الذي يقوم به سهل جدًّا. لكنَّك لا تشاهد ساعات التدريب الطويلة والمضجرة على شاشة التلفاز. فالشبَّان الذين يشاركون في الألعاب الأولمبيَّة يتدرَّبون ما بين 8 و10 ساعات في اليوم على مدى سنوات طويلة.

إذا استثمرت المقدار نفسه من الوقت لتنمية قوَّتك الروحيَّة، على غرار هؤلاء النجوم الرياضيِّين، تأكَّد أنَّك ستحدث فرقًا واضحًا في حياتك. ولا تتوقَّع أن تصبح ''عملاقًا روحيًّا'' في غضون أسبوعين أو ثلاثة أسابيع. ف''بيلي غراهام''، و''جويس ماير'' لم يصبحوا مبشِّرين عالميِّين بعد ثلاثة أشهر فقط من التدريب.

واعلم أنَّ الله جاهز للبدء بالعمل في حياتك اليوم. وهو سيلاقيك في المكان الذي أنت فيه اليوم ليُخضعك لتدريب أساسي. وليست لديه أي طرق مختصرة لتحقيق هذه النتيجة.

لكن لا تتوقَّع أن يتعامل الله معك تمامًا مثلما يتعامل مع الآخرين. فهو لا يريد منك أن تكون ''بيلي غراهام'' أو ''جويس ماير''، وبالتالي قد لا تمرّ في الاختبارات نفسها التي مرَّا فيها.

ثمَّة أبعاد للقوَّة الروحيَّة لا تترافق إلَّا مع النضوج الروحي. لا تتوقَّع أن تصبح البطل الصانع للمعجزات الأسبوع المقبل. فمفتاح النمو الروحي هو تثبيت نظرك على يسوع اليوم. لذا، أطِعه اليوم وهو سيمنحك القوَّة الروحيَّة التي تحتاج إليها اليوم. واسأل نفسك السؤال الآتي: ''في أيّ نواحٍ من حياتي يريد الله أن يطلق قوَّته اليوم؟''

فلنقارِن القوَّة الروحيَّة بالعضلات في جسمك. يحدِّد حجم عضلاتك وقوَّتها مدى قوَّتك الجسديَّة. يمكنك القول: ''أنا أعلم أنَّني أستطيع أن أرفع 70 كيلوغرامًا فوق رأسي''. لكن كلامك لا يثبت مدى قوَّتك. فعندما تتمكن من رفع هذا الوزن فوق رأسك، عندئذٍ يعلم الجميع أنَّك قوي فعلًا. فأنت لم تصبح قويًّا بما فيه الكفاية لترفع هذا الوزن عبر مجرَّد القول لنفسك كلَّ ليلة قبل الذهاب إلى الفراش: ''أنا أعلم أنَّني أستطيع أن أرفع 70 كيلوغرامًا فوق رأسي''. وإنَّما كان عليك القيام بتدريبات شاقَّة.

هكذا أيضًا، أنت لا تنمّي قوَّتك الروحيَّة عبر مجرَّد القول لنفسك: ''أنا قويّ روحيًّا. وباستطاعتي مقاومة أي تجربة تعترض طريقي اليوم''. لا يضمن الكلام وحده نموّك الروحي، وإنَّما يجب أن تواجه التحدِّيات والمشاكل في حياتك. عليك أن تنمو بفضل معونة الله وهو سيساعدك لتصبح قويًّا روحيًّا. فمن شأن الإستماع إلى الله والتحدُّث إليه والعمل بتعاليمه أن تساعدك على النمو روحيًّا.

ت. خطوات رئيسيَّة لتنمية القوَّة الروحيَّة

يجب أن نحرص على ألَّا يبدو المسار المؤدِّي إلى تنمية القوَّة الروحيَّة بسيطًا جدًّا. لا يمكن أن تنمو القوَّة الروحيَّة ببعض أبعادها إلَّا مع تخصيص وقت لها وتزليل الصعوبات لتحقيق النمو.

لا توجد 10 خطوات سهلة لتصبح عملاقًا روحيًّا. وليست القوَّة الروحيَّة محصورة بالأغنياء أو كبار الوعاظ اليوم. فالله يريد أن يمنح قوَّته لكلّ مؤمن صادق مهما كان عمره.

1. قبول المسيح مخلِّصًا شخصيًّا لحياتك

ليست القوَّة الروحيَّة مسؤوليَّة الله وحده، ولا يمكنك اكتسابها من خلال الأعمال الصالحة. وتتمثَّل أوَّل خطوة نحو اكتساب القوَّة الروحيَّة الحقيقيَّة بقبول المسيح مخلِّصًا شخصيًّا لحياتك. وبالتالي، إذا لم تسلِّم حياتك للمسيح ولم تعترف بخطاياك طالبًا منه الغفران، لا تتوقَّع أن يمنحك الله قوَّة روحيَّة.

2. الاقتراب إلى الله

تتمثَّل إحدى أهم الخطوات لاختبار القوَّة الروحيَّة الحقيقيَّة في حياتك بالاقتراب إلى الله. عندما كان يسوع يجول على الأرض، جاء إليه أناس كثر طالبين المساعدة. هم قصدوا المصدر الصحيح، وهو ابن الله. ويسوع هو حتمًا خير مثال عن الرجل الذي يتمتَّع بالقوَّة الروحيَّة في حياته. وقد كانت علاقته بالله الآب أهم من أيّ شيء في هذا العالم بالنسبة إليه. إذا أردت أن تعمل قوَّة الله الروحيَّة في حياتك، فأهمّ خطوة تتَّخذها في حياتك هي مواصلة السعي إلى معرفة الله بشكل أفضل.

3. الطاعة

من واجبك أن تؤدِّي دورك في تنمية القوَّة الروحيَّة في حياتك. وسبق أن ذكرنا الخطوتين الأساسيَّتين للقيام بذلك، وهما: (1) قبول المسيح مخلِّصًا شخصيًّا لحياتك، و(2) الاقتراب إلى الله. وتشكِّل الطاعة خطوة أخرى مهمَّة جدًّا في نموِّك الروحي. ووصايا الله واضحة، وخصوصًا الوصيتان

العظميان في الكتاب المقدَّس ومفادهما أن تحبَّ الرب إلهك وأنت تحبَّ قريبك كنفسك. وبينما تسعى إلى فهم وصايا الله وإلى اتِّباعها في حياتك اليوميَّة، ستسكتشف أنَّها تعطيك أفكارًا ملهمة جديدة حول كيفيَّة الاقتراب إلى الله. لذا احرص على طاعة الله وخصوصًا عندما تواجه التجارب. وسيزوِّدك الله بقوَّته لكي تقاوم هذه التجارب بينما تركِّز على طاعته.

4. الاستعداد لنيل قوَّة الله الروحيَّة

إذًا أردت التمتُّع بالقوَّة الروحيَّة، عليك أن تستعدّ لنيلها. وإحدى الطرق التي تساعدك على تحقيق ذلك هي دراسة الكتاب المقدَّس. يجب أن تفهم وتصدِّق ما يقوله الكتاب المقدَّس عن الإيمان والقوَّة الروحيَّة. وما ينطبق على نيل القوَّة الروحيَّة عمومًا ينطبق أيضًا على الإيمان الذي ننناله من الله.

لا ينال الكثير من الأشخاص إيمانًا من الله لأنَّهم يجهلون ماهيَّته، أو كيفيَّة نيله، أو كيفيَّة استخدامه. هم يعتقدون أنَّ الإيمان مشابه للتصديق. إذا قالوا لأنفسهم إنَّهم حصلوا عليه، يأتيهم الإيمان فورًا! لكنَّ هذا المبدأ لا يتماشى مع تعاليم الكتاب المقدَّس. عليك أن تكتشف ما يعلِّمه الكتاب المقدَّس عن الإيمان وكيفيَّة الحصول عليه واستخدامه.

يمكن أن ترى الله يستخدم صديقًا لك بصورة مميَّزة. فتقول لنفسك: ''يبدو الأمر رائعًا! أعتقد أنَّني أريد أنا أيضًا أن أصبح مبشِّرًا عظيمًا''. لكن هل هذا حقًّا ما يريد الله أن تفعله؟ لقد وضع الله خطَّة لحياتك، وهو أعدَّ لك عملًا لتقوم به (إقرأ أفسس 2: 10). وتقتضي إحدى الخطوات المهمَّة لنموّ قوَّة الله في حياتك بالاستماع يوميًّا إلى صوت الله لمعرفة ما يريد منك فعله كلَّ يوم. لذا، لا تجلس هامدًا منتظرًا إشارة خاصَّة من الله قبل أن تقوم بأيّ عمل اليوم. وبينما تؤدي مسؤوليَّاتك اليوميَّة خصِّص وقتًا للتحدُّث إلى الله واطلب منه أن يعلِّمك أن تبرع في العمل الذي تقوم به.

أجرِ دراسة عن حياة خدَّام وخادمات الله العظماء في الكتاب المقدَّس لكي تعرف ما فعلوه للحصول على القوَّة الروحيَّة. ويمكنك أن تتعلَّم الكثير من حياة يسوع وابراهيم وموسى وإيليا وداود وأستير ومريم وتلاميذ يسوع وبولس وغيرهم.

5. الصلاة

عليك أن تصلّي طالبًا من الله أن يمنحك قوَّة روحيَّة. يجد البعض صعوبة في التكلُّم مع الله في أثناء الصلاة. إذا كانت هذه مشكلتك، فقبل أن تبدأ بالصلاة، أعدَّ قائمة بالتجارب والمشاكل التي واجهتها اليوم. ثمَّ دوِّن الأمور الصالحة التي اختبرتها اليوم، إلى جانب المشاكل والظروف الصعبة التي تعتقد أنَك ستواجهها في وقت لاحق اليوم أو غدًا.

استهلّ صلاتك بتقديم الشكر لله على الأمور الصالحة التي اختبرتها اليوم. قد تسأل نفسك: ''مهلًا، كيف أعلم ما إذا كان الله هو مَن صنع هذه الأمور الصالحة في حياتي اليوم؟'' في هذه الحالة، يمكنك إمَّا أن تعتبر أنَّها حدثت عن طريق الصدفة أو أن تشكر الله لأنَّه حقَّقها في حياتك.

بعد ذلك، خصِّص وقتًا للصلاة لأجل المشاكل التي دوَّنتها ضمن القائمة. واطلب من الله أن يساعدك لتفهم ما يمكنك فعله للتعامل مع كلّ مشكلة بالطريقة التي ترضيه. حاوِل التفكير في آيات كتابيَّة متعلِّقة بها. واطلب من الله أن يمنحك قوَّة لمقاومة التجارب والوقوع في الخطيَّة. ولا تطلب منه أن يمنحك القوَّة الروحيَّة لمحاربة المشاكل التي تتوقَّع مواجهتها بعد عشر سنوات. بل ركِّز على المشاكل التي يمكن أن تواجهها في الحاضر وفي المستقبل القريب.

6. التعلُّم من المحن والمشاكل

لا تنتهي مسؤليَّتك لتنمية القوَّة الروحيَّة عند حدود الصلاة. في الواقع، يتَّضح لنا في رسالة يعقوب 1: 2–4 أنَّ الله يسمح بأنّ تمرّ في شتَّى أنواع المحن والتجارب في حياتك لكي يمتحنك ويمنحك فرصة للنمو في الصبر واكتساب صفات التقوى. عليك أن تطبّق ما علَّمك إيَّاه الله من خلال الكتاب المقدَّس ومن خلال مؤمنين آخرين. وستجد نفسك كلَّ يوم أمام خيارات.

يعقوب 1: 2–4 الترجمة العربية المبسَّطة

[2]أيُّهَا الإِخْوَةُ، عِنْدَمَا تُواجِهُونَ أنوَاعًا كَثِيرَةً مِنَ التَّجَارِبِ، اعتَبِرُوا ذَلِكَ دَافِعًا إِلَى أنْ تَفْرَحُوا كُلَّ الفَرَحِ [3] .وَذَلِكَ لِأَنَّكُمْ تَعْلَمُونَ أنَّ امتِحَانَ إِيمَانِكُمْ يُوَلِّدُ فِيكُمُ الصَّبرَ [4] .فَحَافِظُوا عَلَى هَذَا الصَّبرِ إِلَى النِّهَايَةِ، لِكَي يُنْتِجَ عَمَلَهُ الكَامِلَ فِيكُمْ، فَتَصِيرُوا نَاضِجِينَ وَكَامِلِينَ، لَا يَنْقُصُكُمْ شَيءٌ.

عندما تصبح ناضجًا روحيًّا، يتكوَّن لديك فهم واضح للأوضاع التي تحتاج حقًّا إلى قوَّة روحيَّة. فأنت لست دمية بين يدَي الله. بل إنَّه يحبُّك محبَة الأب لابنه. وهو يريد منك أن تصبح مؤمنًا ناضجًا قادرًا على تحمُّل مسؤوليَّاته. يتطلَّب جزء من عملية النضوج أن تنمّي روح التمييز لديك. ويجب أن نتعلَّم التمييز بين قوَّة الله وقوَّة الشيطان.

7. الصوم

الصوم هو الامتناع عن تناول الطعام لفترة من الوقت وتخصيص أوقات للصلاة. وإذا اكتفيت بالامتناع عن تناول الطعام، فأنت بذلك تتَّبع حمية غذائيَّة. لذا، يجب أن يقترن الصوم بالصلاة. فالصوم وسيلة للتخلّي عن شهواتك الجسديَّة لكي تبني علاقة وثيقة بالله.

يمكن أن تكون أوقات الصلاة والصوم فرصة رائعة لتنمية ثمر ضبط النفس. فأنت بالصوم تقول: ''علاقتي بالله أهمّ من تناول الطعام اليوم''.

يمكنك أن تصوم عن وجبة واحدة ليوم واحد أو لفترات أطول. وأنت لا تصوم لكي تحمل الله على تتميم مشيئتك بل لكي تسمع كلامه وتعيش حياتك في انسجام تام مع كلمته.

ولا يقتصر الصوم على الامتناع عن تناول الطعام، بل يمكن أن تصوم أيضًا عن بعض الأنشطة مثل مشاهدة التلفاز أو ممارسة الألعاب الإلكترونيَّة. ويمكنك أن تصوم عبر الامتناع عن شرب القهوة أو تناول المثلَّجات أو أطعمة أخرى لفترة من الوقت، بهدف تقديم المال لإرساليَّات أو لخدمات في الكنيسة.

8. التسبيح والعبادة

يمكن أن يكون التسبيح والعبادة أداة فعَّالة لبناء علاقة وثيقة بالله. جاء في المزمور 100: 4 ''ادْخُلُوا أَبْوَابَهُ بِحَمْدٍ دِيَارَهُ بِالتَّسْبِيحِ. احْمَدُوهُ بَارِكُوا اسْمَهُ''.

العبادة وسيلة لتركيز انتباهنا على الله وحقِّه. عندما كان بولس وسيلا قابعَين في السجن، راحا يصلّيان ويسبِّحان الله، فأحدث الله زلزلة عظيمة، فانفكَّت قيودهما (أعمال الرسل 16: 22-28).

لم تكن عبادتهما عصا سحريَّة أحدثت معجزة. وإنَّما الله هو مَن اختار أن يصنع معجزة في منتصف تلك الليلة.

لكن ماذا كان الله ليفعل لو أنَّ بولس وسيلا أمضيا الليلة كلَّها وهما يتذمَّران ويشكيان أمرهما لله طوال الليل بسبب وجودهما في السجن؟ نحن لا نستحق المعجزات من خلال سلوكياتنا الصالحة، وإنَّما يشكِّل التسبيح والعبادة أداةً تساعدنا على توطيد علاقتنا بالله وعلى التركيز عليه في خضمّ المعارك.

في العهد القديم، كان على الملك يهوشافاط أن يخوض معركة كبرى. فصلَّى طالبًا المساعدة من الله. وفي يوم المعركة، عيَّن أشخاصًا لقيادة المعركة من خلال التسبيح لله. فحقَّقوا نصرًا عظيمًا في ذلك اليوم. لقد حقَّق الله النصر في ذلك اليوم بقوَّته وليس بقوَّة بشريَّة. إقرأ 2 أخبار الأيَّام 20، مع التشديد على الآيات 20-23.

ث. من أين يجب أن أبدأ؟

هل تتمتَّع بقوَّة الله وتستخدمها في حياتك اليوم؟ هل تريد فعلًا أن تنال قوَّة الله؟ هل أنت مستعدّ لفعل ما يريده منك؟

لا يمنحك الله هذه القوَّة الروحيَّة قائلًا: ''تسلَّ وامرح وافعل بها ما تشاء''. بل ما يحدث هو العكس تمامًا. فالله يمنحك قوَّته عندما تثبت أنَّك مستعدٌّ لفعل ما يطلبه منك.

خلاصة الأمر هي كالآتي: ''ما الذي تريده؟ هل تنتظر بتوقُّع؟ هل أنت متحمِّس لما يمكن أن يفعله الله من خلالك؟ أم إنَّك ذلك المتشكِّك المتردِّد الذي يقول: ''يا رب، يجب أن تثبت نفسك لي قبل أن أؤمن وأثق بك وقبل أن يصبح لدي رجاء''.

نحن غالبًا ما نتحمَّس للمعجزات الحسيَّة. لكن الله يريد منك أن تبدأ باستخدام قوَّته الروحيَّة في حياتك اليوميَّة لكي تهزم التجارب وتكتسب صفات التقوى. الطاعة هي إحدى القواعد الأساسيَّة للقوَّة الروحيَّة. ولن يمنحك الله قوَّة روحيَّة إذا تمرَّدت عليه ورفضت أن تطيعه.

لا يبحث الله عن أناس كاملين ليمنحهم قوَّة روحيَّة. فهو جاهز ومستعدّ لمساعدتك على النمو؟ لكن هل تريد أن تنمو؟ هل تريد منه أن يكون قائد كلّ ناحية من نواحي حياتك؟ وهو سيقودك في موكب النصرة وسيعينك إذا سمحت له بذلك.

الفصل الرابع

القوَّة الروحيَّة الحقيقيَّة مقابل القوَّة المزيَّفة

أ. قوَّة الله، قوَّة الشيطان، القوَّة البشريَّة

1. يجب أن تختار سيِّد حياتك

يتضمَّن الكتاب المقدَّس أخبارًا لم يسمعها معظم الأشخاص غير المؤمنين. وإذا فعلوا، فسيستهزئون بها. يقول الكتاب المقدَّس إنَّ الجميع عبيد. فيقولون: ''أنت مجنون! أنا حرّ!'' لكن استطلاعات الرأي لا تغيِّر حقيقة كلمة الله.

رومية 6: 16–18، 22 الترجمة العربية المبسَّطة

أَلَا تَعْرِفُونَ أَنَّكُمْ حِينَ تَضَعُونَ أَنْفُسَكُمْ تَحْتَ تَصَرُّفِ شَخْصٍ لِتُطِيعُوهُ، فَإِنَّكُمْ تَكُونُونَ عَبِيدًا لِمَنْ تُطِيعُونَ؟ فَالعُبُودِيَّةُ لِلخَطِيَّةِ تُؤَدِّي إِلَى المَوْتِ، وَالعُبُودِيَّةُ لِطَاعَةِ اللهِ تُؤَدِّي إِلَى البِرِّ [17] .لَكِنْ شُكرًا للهِ لِأَنَّكُمْ، رُغْمَ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ عَبِيدًا لِلخَطِيَّةِ، أَطَعتُمْ مِنْ كُلِّ القَلْبِ التَّعلِيمَ الَّذِي سُلِّمَ إِلَيكُمْ [18] .فَتَحَرَّرتُمْ مِنَ الخَطِيَّةِ، وَأصبَحتُمْ عَبِيدًا لِلبِرِّ. [22]أَمَّا الآنَ وَقَدْ تَحَرَّرتُمْ مِنَ الخَطِيَّةِ وَصِرتُمْ عَبِيدًا للهِ، فَلَكُمْ ثَمَرُ القَدَاسَةِ، وَالنَتِيجَةُ هِيَ الحَيَاةُ الأَبَدِيَّةُ.

عليك أن تختار بين اثنين: إمَّا أن تخدم الله أو الشيطان. ولا يوجد خيار ثالث. لا يمكنك القول: ''لا أريد أن يكون الله أو الشيطان سيِّدي. أريد أن أكون سيِّد نفسي''. إذا اخترت أن ترفض الله،

فأنت بذلك تختار أن يكون الشيطان سيِّد حياتك. في العهد القديم، وضع يشوع بني اسرائيل أمام خيار مماثل. قال لهم: ''اخْتَارُوا لأَنْفُسِكُمُ الْيَوْمَ مَنْ تَعْبُدُونَ: إمَّا أن تعبدوا الله أو آلهة الوثن. وَأَمَّا أَنَا وَبَيْتِي فَنَعْبُدُ الرَّبَّ'' (يشوع 24: 15)

القوى الروحيَّة موجودة فعلًا في العالم الذي نعيش فيه. ويخوض الشيطان وأعوانه معركة ضد جنود الله. تدور هذه المعركة في حياة الناس على الأرض. يمكنك أن تختار الجهة التي ستنضمّ إليها لكن لا يمكنك تجاهل هذه الناحية من الحياة.

تخيَّل نفسك لدقيقة على متن زورق في نهر، وتخيَّل أنَّ لديك مجداف واحد فقط. أنت تحاول التقدُّم بالزورق لكنَّك تراوح مكانك لأنك تملك مجدافًا واحدًا فيما الآخر موجود على الشاطئ. يسوع والشيطان واقفان على الشاطئ ويمكنك أن تختار مَن سيركب الزورق معك. إذا اخترت التحالف مع الشيطان، فهو لن يقوم بالتجديف إلَّا إذا سلكت في طريقه، في اتِّجاه مجرى النهر. من الأسهل جدًّا أن تجدِّف في اتِّجاه مجرى النهر لكنَّه مليء بالصخور الخطرة في نهاية المجرى.

إذا اخترت أن يكون الله شريكك في التجديف فهو سيحاول إقناعك بالسلوك في الاتِّجاه الذي يعتمده، أي عكس التيار. وقد يكون التجديف عكس التيار أصعب بكثير لكن تأكَّد أنَّ الله لن يخذلك.

ويجب على أحدهم أن يدير الدفَّة لتجنُّب الحوادث. وإذا سمحت لله بتولِّي القيادة، فهو سيقوم بعمل رائع لأنَّه أكثر تمرُّسًا منك في هذا المجال. لكن إذا شدَّدت على توجيه الزورق بنفسك، فمن المحتمل أن يتحطَّم بالرغم من وجود الله على متنه.

إذا اخترتَ يسوع ربًّا وسيِّدًا على حياتك، تأكَّد أن الله سيحقِّق لك الأفضل. لكن لا تتفاجأ إذا واجهت التجارب. فمن النادر أن يأتيك الشيطان ملوِّحًا براية حمراء قائلًا: ''مرحبًا! أنا هو الشيطان. وقد جئت لأوقعك في الخطيَّة''. يصعب على الكثير من المؤمنين تمييز الفرق بين صوت الله وصوت الشيطان. والأمر الأكثر إثارة للحيرة هو أنَّ الله والشيطان يكلِّماننا من خلال أفكارنا.

يتضمَّن الكتاب المقدَّس مبادئ توجيهيَة تساعدنا على تمييز الأفكار التي من الله وتلك التي من الشيطان. تجد في ما يلي مثلَين على ذلك ومساحات فارغة لتضيف الأفكار.

1) لن يدعوك الله أبدًا إلى مخالفة وصاياه.

2) سيحاول الشيطان أن يحملك على ملء احتياج في حياتك من خلال مخالفة شريعة الله ووصاياه. يمكن أن يقول لك مثلًا: ''أنت جائع وهذا طعام موجود أمامك. يمكنك أن تأخذه بدون أن يراك أحد. وإذا أخذته خلسةً فلن تتسبب بالأذى لأيّ أحد. وأنت تحتاج إليه الآن''. تبدو تجارب الشيطان منطقيَّة دائمًا في البداية. لكنَّنا نراها منطقيَّة لأنَّنا لم نفكِّر في وصايا الله، ومنها الوصية التي تقول: ''لا تسرق''.

3) ....

4) ....

5) ....

2. هل قوَّة الله حقيقيَّة؟

إذا لم تمضِ فترة طويلة على إيمانك بالمسيح، فلا بدَّ أنَّك اختبرت قوَّة الشيطان أكثر ممَّا شهدت على عمل قوَّة الله في حياتك. لقد رأى الكثير من أبناء الشبيبة اليوم عمل قوَّة الشيطان المدمِّرة، محدثًا أعمال عنف وحقد في الجوار، وجرائم واستغلال وتعدّيات.

إذًا، ما هي أفكارك من ناحية هذا الأمر؟ ماذا عن الشيطان؟ ما هو مدى قوَّته اليوم؟ يوضح الكتاب المقدَّس أن قوَّة الشيطان حقيقيَّة وعاملة في عالمنا اليوم. وهو يدعونا إلى التحضُّر لهجماته.

أفسس 6: 10–13 الترجمة العربية المبسَّطة

وَفِي الخِتَامِ أَقُولُ لَكُمْ: تَحَصَّنُوا بِالرَّبِّ وَبِقُوَّتِهِ الهَائِلَةِ [11] .البَسُوا سِلَاحَ اللهِ بِكَامِلِهِ، لِكَي تَقْدِرُوا عَلَى الصُّمُودِ أَمَامَ مَكَائِدِ إِبْلِيسَ [12] .فَكِفَاحُنَا لَيْسَ ضِدَّ بَشَرٍ، بَلْ ضِدَّ الحُكَّامِ وَالسُّلُطَاتِ وَالقُوَى الكَونِيَّةِ فِي ظُلْمَةِ هَذَا العَالَمِ، وَضِدَّ القُوَّاتِ الرُّوحِيَّةِ الشِّرِّيرَةِ فِي العَالَمِ السَّمَاوِيِّ [13] .لِذَلِكَ تَقَلَّدُوا سِلَاحَ اللهِ بِكَامِلِهِ، وَهَكَذَا تَكُونُونَ قَادِرِينَ عَلَى المُقَاوَمَةِ عِنْدَ مَجِيءِ اليَوْمِ الشِّرِّيرِ. وَبَعْدَ أَنْ تُحَارِبُوا إِلَى النِّهَايَةِ، كُونُوا صَامِدِينَ.

تبيِّن هذه الآيات أنَّ قوى الشرّ حقيقيَّة في العالم لكنَّنا لا نخشاها إذا اتَّكلنا على قوَّة الله الساكنة في داخلنا. عندما جرَّب الشيطان يسوع في البرية، لم يخَف يسوع منه ولم ينكر وجوده.لكنَّه ظلَّ أمينًا لله وتصدَّى للتجارب عبر اقتباس آيات من الكتاب المقدَّس. وفي مناسبات أخرى، طرد يسوع أرواحًا شريرة من الناس.

يدعونا الكتاب المقدَّس إلى التيقُّظ والاحتراس من هجمات الشيطان. ويسمِّيه الكتاب المقدَّس ''أبو الكذَّاب'' لأنَّه بارع في تضليل الناس. ويمكن للمؤمنين وغير المؤمنين أن يقعوا ضحيَّة تضليله. إذا اخترت أن تتبع المسيح، فسيسعى الشيطان إلى تدمير علاقتك بالله، أيًّا تكن الطريقة التي يعتمدها لتحقيق مآربه.

يريد الشيطان أن تصدِّق أنَّه مساوٍ لله أو أنَّه ربَّما يتفوَّق عليه في القوَّة. لكن تذكَّر أن الشيطان هو ''أبو الكذَّاب'' وأنَّه يحاول تضليلك دائمًا.

1بطرس 5: 8–9 الترجمة العربية المبسَّطة

كُونُوا مُنضَبِطِي النَّفْسِ مُتَعَقِّلِينَ مُتَيَقِّظِينَ. لِأَنَّ عَدُوَّكُمُ الشَّيْطَانَ يَتَجَوَّلُ مِثْلَ أَسَدٍ يَزأَرُ بَاحِثًا عَمَّنْ يَلْتَهِمُهُ[9] .فَقَاوِمُوهُ وَأَنْتُمْ أقوِيَاءُ فِي إِيمَانِكُمْ. فَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّ الآلَامَ نَفْسَهَا الَّتِي تَمُرُّونَ بِهَا، تُصِيبُ أَيْضًا إِخْوَتَكُمْ فِي كُلِّ العَالَمْ .

لا بدّ من الإشارة إلى أن عددًا كبيرًا من مقاطع الكتاب المقدَّس التي تتحدَّث عن الشيطان يتضمَّن كلام تشجيع واضح حول الطريقة التي يمكن أن نتغلَّب بها على هجماته. في الواقع، لا يمكننا أن نهزم الشيطان بقوَّتنا الخاصَّة. ويجب أن نعتمد على مساعدة الله وقوَّته في داخلنا. لكن يمكننا أن نواجه كلَّ يوم بثقة. فالله ساكن في داخلنا وقوَّته أعظم من أي معركة يمكن أن يشنَّها الشيطان ضدَّنا.

يحبّ الشيطان أن يجعل الناس عبيدًا للخطيَّة. ويتضمَّن الكتاب المقدَّس تحذيرات واضحة يدعو فيها إلى توخّي الحذر من شرك الشيطان الذي يسعى من خلال التضليل والقوى الشيطانيَّة إلى الإيقاع بالناس بطرق مختلفة، مثل السحر، والتنجيم ، وقراءة الطالع أو الوساطات الروحيَّة.

فالأبراج الفلكيَّة هي أحد فخاخ الشيطان. ويعلِّم كل من يؤمن بها أنَّ النجوم والأبراج تتحكَّم في كلِّ ما تختبره في حياتك.

يتعارض هذا الكلام تعارضًا تامًّا مع ما يعلِّمه الكتاب المقدَّس عن عالمنا. فالله هو المسؤول عن عالمنا، وليس النجوم والأبراج. وهو قادر حتمًا على التحكُّم في حياتك إذا اختار ذلك. لكنَّه لا يعمل بهذه الطريقة. بل يجب أن تختار أن تسمح له بالتحكُّم في حياتك . فالأبراج توقعك في حياة الخوف وتجعلك تتساءل عن المغزى من كل حادثة أو مشكلة تواجهها في حياتك.

ربَّما أنت لم تشهد عمل قوَة الله في حياتك. لكن عندما تقرأ الكتاب المقدَّس، ستجد قصصًا تبيِّن بوضوح أنَّ قوَّة الله أعظم من قوَّة الشيطان. وقد وَعَدَ الله أيضًا بأن يكون معنا دائمًا (متَّى 28: 20).

تجدر الإشارة إلى أن أحد الأسباب التي جعلت الناس يشكُّون في قوَّة الله هو أنَّه سبق لهم أن صلُّوا طالبين المساعدة من الله بدون أن يحصلوا عليها. فهم لا يشهدون حدوث معجزات كلَّ يوم لكنَّهم يرون الشيطان يغريهم كلَّ يوم فيتساءلون ما إذا كان الله موجودًا فعلًا. إنَّهم يواجهون مشكلة لكنَّها لا تتغيَّر بالصلاة. يسألون: ''إذا كان الله موجودًا فعلًا، وكان يتمتَّع بقوَّة فعليَّة، فلماذا لا يخلِّصني من مشاكلي؟''

لقد خلق الله العالم وكلَّ ما فيه. وتفوق قوَّته قدرتنا على الفهم والاستيعاب. ويجب أن نفهم أيضًا كيفيَّة استخدام الله لقوَّته.

3. القوَّة الكامنة في داخلك

قوَّة الله حقيقيَّة. وقوَّة الشيطان حقيقيَّة أيضًا. لكن يكمن مصدر آخر للقوَّة في داخل كلّ إنسان. ونحن لسنا دمى معلَّقة بخيوط يحرِّكها الله أو الشيطان. فلقد خلقنا الله وجعل في داخلنا قوَّة على القيام بأمور كثيرة بدون الحصول على أي مساعدة من الشيطان أو الله. يتمتَّع الذهن البشري بقوَّة هائلة. ويصاب الكثير من الأشخاص بالإعياء بسبب القلق والتفكير. ويمكن لذهن الإنسان أن يوقع الإنسان في حالة من الإحباط تجعله يشعر بالتعب طوال الوقت، أو تدسّ في ذهنه أفكار انتحار.

أحيانًا كثيرة، يلقي المؤمنون باللوم على الشيطان بسبب تعرُّضهم لتجارب توقعهم في الخطيَّة. من المؤكَّد أن الشيطان هو من يغرينا في أغلب الأحيان. لكنَّنا نختار في أحيان أخرى أن نفكِّر في أمور آثمة ونعرِّض أنفسنا للتجارب. وكلّ ما يفعله الشيطان هو الجلوس متفرِّجًا والتصفيق لنا.

رسالة الكتاب المقدَّس واضحة: كلّ إنسان يتمتَّع بالقدرة على الاختيار بين الخير والشرّ. وإذا اخترت فعل الشرّ، فالشيطان متربِّص لك عند الباب لكي يقدِّم لك المساعدة. وإذا اخترت فعل الخير، فستحتاج إلى مساعدة الله لكي تثبت في قرارك. لكن قوَة الإنسان لا تقتصر على الاختيار بين الخير والشرّ.

هل سبق أن استمعت إلى مقابلة بين مراسل صحافي ونجم رياضي حول الصعوبات التي يواجهها هذا الأخير للاستعداد للمباراة التالية؟ في بعض الأحيان، يتحدَّث الرياضيّ عن إصابة تعرَّض لها حديثًا مشيرًا إلى أنَّه يتماثل للشفاء. لكنَّه يتكلَّم غالبًا عن مدى صعوبة الاستعداد ذهنيًّا للمباراة. فهو يعلم جيِّدًا أنَّه يتمتَّع بقدرة بدنيَّة ممتازة لكن ماذا عن قوَّة ذهنه؟ عليه أن يحمل ذهنه على التخلِّي عن دفاعاته الطبيعيَّة ودفع جسده إلى بذل طاقته القصوى للفوز في السباق. فغالبًا ما تكون معركة الذهن مفتاح الانتصار.

وتشكِّل المواقف التي تعبِّر عنها في خلال اليوم إشارات واضحة لله والناس والشيطان، وهي تعكس مدى قوَّتك. ما هو مقدار ما تتمتَّع به من شجاعة وضبط للنفس وحماسة ومحبَّة وصبر؟ يظهر هذا في كلامك وأعمالك. وأنت تملك القدرة على تغيير وضعك والله جاهز لمساعدتك. لكن الكثير من الأشخاص غير المؤمنين قاموا بتغييرات كبيرة في هذه المجالات بدون أن يطلبوا المساعدة من الله.

القوَّة البشريَّة الكامنة في داخلك محدودة. في الواقع، يمكن للإنسان أن يقوم بإنجازات عظيمة كما يبيِّن كتاب غينيس للأرقام القياسيَّة العالميَّة. لكن لا يمكننا أن نصنع المعجزات بقوَّتنا الخاصَّة. فنحن نقف عند حدود القدرات التي وضعها الله في داخلنا عند ولادتنا. لقد حاول بعض الأشخاص القيام بإنجازات فائقة للطبيعة بقوَّتهم الخاصَّة لكنَّهم لم ينجحوا. يمكنك أن تخدع الناس عبر إقناعك إيَّاهم بأنَّ صنعت معجزة، لكن عندما تتجلَّى الحقائق للعلن، يُفضَح خداعك.

لقد كوَّن بعض المؤمنين مفهومًا خاطئًا حول طريقة عمل الله من خلال الأشخاص لصنع المعجزات. هذه هي المشكلة التي واجهها المرسلون في العهد الجديد. لقد ظنّ الناس أنَّ بإمكان بولس أن يشفي المرضى. لقد عمل الله من خلال بولس. لكنَّ قوَّة الله العاملة من خلاله هي التي شفت المرضى، وليست قوَّته الخاصَّة (أنظر أعمال الرسل 14: 8-18). ويحذِّرنا الكتاب المقدَّس من محاولة تقليد معجزات الله أو إملاء العمل عليه. فنحن خدَّام لله ولسنا أرباب عمله. ونحن لسنا أحرارًا لنملي على الله ما سيفعله. يمكننا أن نطلب منه أن يصنع معجزة لكن يجب أن نكون على استعداد لقبول قراره.

ب. الشيطان يريد تضليلك باختبارات مزيَّفة

1. لدى الشيطان بديل مزيَّف عن كلِّ عطيَّة صالحة أعدَّها الله لحياتك

لقد أعدَّ الشيطان بديلًا مزيَّفًا عن كلِّ عطيَّة صالحة وضعها الله في عالمنا. وهو أوجد طريقة لتشويه الجوانب الجميلة كافَّة لكلِّ ما خلقه الله ولتحويله إلى شكل من أشكال الخطيَّة.

- حوَّل الشيطان التعبير الصادق والطاهر عن الحبّ من خلال العلاقة الجنسيَّة إلى شهوة ودعارة وإباحيَّة ومثليَّة جنسيَّة.
- حوَّل الشعور بالرضى نتيجة التفوُّق في العمل إلى تكبُّر وأنانيَّة وتعالٍ.
- حوَّل الرغبة الطبيعيَّة في تأمين ما يناسب من مأكل ولباس ومسكن إلى أهواء طمع تدفعك إلى الحصول على أكبر عدد ممكن من الأشياء بدون التفكير في كيفيَّة تأثير ذلك على الأشخاص المحيطين بك.

إذًا، يمكن إساءة استعمال كلّ عطيَّة صالحة وكاملة آتية من عند الله أو تزييفها بمساعدة الشيطان. وتشمل القائمة مواهب الروح القدس.

2. الإيمان مقابل الافتراض

إحدى المشاكل التي يخلقها بعض المؤمنين لأنفسهم هي أنَّهم يحاولون توظيف قوَّة الله بالطريقة التي يريدونها بدلًا من السلوك وفق خطَّة الله. في الواقع، يريد الله العمل من خلال كلِّ شخص بيننا لتتميم مشيئته. لكن يجب أن نحرص على أن نكون أتباعًا له وألَّا نملي عليه ما سيفعله.

يعني الافتراض أن تسلِّم بما تعلم أنَّ الله يريد منك القيام به بدون أن تكون قد سمعت صوته فعلًا. وتشمل الإجراءات التي تتبع ''الافتراض'' اتِّخاذ خطوات بناءً على أساس افتراضك أنَّ الله يريد منك القيام بها بالرغم من أن الله لم يدعُك إلى القيام بها.

ويمكن أيضًا أن يتمثَّل الافتراض باتِّخاذك قرارًا بشأن ما يجب على الله أن يفعله في وضع معيَّن، ومن ثمَّ المضي قدمًا والقيام بإجراءات كما لو أنَّ الله هو مَن اتَّخذ هذا القرار.

في ما يلي مثلٌ عمَّا يبدو عليه الافتراض في أوضاعنا اليوميَّة. فلنفرض أنَّك تلقَّيت دعوة إلى منزل صديقك. فتصل إلى هناك وترى الباب مفتوحًا لكنَّك لا تجد صديقك في انتظارك. ثمَّ تجد مبلغًا من المال على طاولة المطبخ، فتقول لنفسك: ''أنا متأكِّد من أنَّ صديقي ترك هذا المال لي''.
فتأخذ المبلغ وتترك له رسالة قصيرة تقول فيها: ''سأعود بعد ساعة''.

فتخرج إلى السوق وتشتري لك ملابس جديدة وتتصرَّف بالمال كما تشاء.

ثمَّ تعود إلى منزل صديقك وأنت تشعر بالفرح لأنَّك اشتريت ملابس جديدة. لكنَّك تجده مستاءً لأنَّه أضاع المال. وعندما تخبره بما فعلته بالمال، لا تستطيع أن تفهم سبب استيائه!

يجب أن نتفادى خطأ افتراض معرفتنا ما يريد الله منَّا فعله، وأن نحرص على أن نتبعه بدون أن نملي عليه ما سيفعله.

إذا أردت أن يستخدمك الله، يجب أن تفهم ما يريد منك أن تفعله والطريقة التي يريد منك أن تفعله بها. في الواقع، يمكننا تفادي مآسي كثيرة إذا كنَّا أكثر حرصًا على تعلُّم الطريقة التي يعمل بها الله. ونستطيع أن ننعم بالسلام إذا سلكنا وفق هذه الإرشادات البسيطة.

''يجب أن تتم مشيئة الله من خلال الشخص الذي يختاره الله وبالطريقة التي يريدها وفي توقيته''.

هناك أربع نقاط مختلفة يجب أن تكون واضحة أمامك إذا أردت أن يعمل الله من خلالك.

1. يجب أن تعرف ما يريد الله فعله. (ماذا)
2. يجب أن تعرف ما إذا كنت أنت الشخص الذي يريد الله أن يعمل من خلاله. (مَن)
3. يجب أن تعرف الطريقة التي يريد الله أن يتمِّم هذا العمل من خلالها. (كيف)
4. يجب أن تعرف التوقيت الذي يريد الله أن يتمِّم فيه هذا العمل. (متى)

لا يكفي أن تتَّضح ثلاث نقاط فحسب. عندما نمضي قدمًا محاولين تتميم مشيئة الله بدون أن تتَّضح أمامنا هذه الشروط الأربعة، فإنَّنا نكون في خطر ارتكاب خطيَّة الافتراض.

أتى الكتاب المقدَّس على ذكر الافتراض 11 مرَّة. وفي كلِّ مرَّة تمَّت تسميتها خطيَّة. وفي تسع حالات كانت عاقبتها الموت. ويُشار إلى أن الأصل اليوناني لكلمتي ''كبرياء'' و''افتراض'' واحد. ليس عليك أن تقرأ آيات كتابيَّة كثيرة تتحدَّث عن الكبرياء قبل أن تكتشف مدى خطورة هذه الخطيَّة في نظر الله.

ويمكن لما هو عمل إيمان بالنسبة إلى شخص ما أن كون عمل افتراض بالنسبة إلى آخر. ولا يمكننا الافتراض أنَّ الله يريد منَّا القيام بالأمور نفسها التي طلبها من الآخرين. والافتراض خطيَّة تغري المؤمنين الجريئين والشجعان الذين يتوقون إلى خدمة الله.

يريد الشيطان أن يضلِّلك وأن يجعلك تعتقد أنَّه عليك أن تقرِّر بنفسك متى وكيف ستتمِّم مشيئة الله وعمله. عندما كان يسوع في البرية، جاء الشيطان وجرَّبه لكي يقوم بأعمال مبنيَّة على أساس افتراضات.

متَّى 4: 5–7 الترجمة العربية المبسَّطة

ثُمَّ أَخَذَهُ إِبْلِيسُ إِلَى المَدِينَةِ المُقَدَّسَةِ، وَأَوقَفَهُ عَلَى قِمَّةِ الهَيْكَلِ 6 .وَقَالَ لَهُ: «إِنْ كُنْتَ حَقًّا ابْنَ اللهِ، فَارْمِ بِنَفْسِكَ مِنْ هُنَا. فَالكِتَابُ يَقُولُ: ›يُوصِي اللهُ مَلَائِكَتَهُ بِكَ‹.» وَبِأَنَّهُمْ: ›سَيَحْمِلُونَكَ عَلَى أَيَادِيهِمْ، لِئَلَّا تَرْتَطِمَ قَدَمُكَ بِحَجَرٍ‹«. 7فَأَجَابَهُ يَسُوعُ: «يَقُولُ الكِتَابُ أَيْضًا: ›لَا تَمْتَحِنِ الرَّبَّ إِلَهَكَ‹«.

إذا استطاع الشيطان أن يدفعنا إلى الانكباب على تطبيق آية واحدة من الكتاب المقدَّس بدون الحصول على كلمة خاصَّة من الله، فهو يدمِّرنا بذلك. لو عمل يسوع بنصيحة الشيطان، لوقع في فخّ الافتراض. في الواقع، لا يحقّ لأحد، حتَّى يسوع، بأن يملي على الله الطريقة والتوقيت لاستخدام قوَّته الفائقة للطبيعة لصنع المعجزات. لم يكلِّم الآب يسوع بكلمة خاصَّة ولم يفترض يسوع أنَّ الله يريد منه أن يعمل. إذا لم يكلِّمك الله بكلمة خاصَّة، ثِق بأنَّه لا يريد منك أن تعمل.

لا ينطبق الافتراض على كلّ وضع نواجهه. ليس عليك أن تسأل الله عند الصباح ''يا رب، هل تريد منِّي أن أربط شريط حذائي؟'' وعلى الأرجح، لن تحصل على أي إجابة. فربط شريط الحذاء لا يتطلَّب أن يمدَّك الله بقوَّة فائقة للطبيعة. لكن لنفرض أنَّ أحدهم جاء إليك وكان في حاجة إلى وضع نظارتَين لكي يرى، وطلب منك أن تصلي لأجل شفائه وسألك ما إذا كان يجدر به أن يرمي النظارتين ليبيّن أن لديه إيمانًا بأن الله هو من شفاه. في هذه الحالة، أنت تحتاج إلى سماع صوت الله قبل أن تطلب منه التخلُّص من نظَّارتَيه.

إذا بقي الله صامتًا بعد أن صلَّيت طالبًا منه الحكمة، فلا تفترض أنَّك تعلم أنَّه يريد منه التخلُّص من النظارتين. وإنَّما يجب أن تشجِّعه على زيارة طبيب العيون لكي يفحص عينيه. وإذا كان الله قد شفاه، فسيظهر الدليل في الفحص الطبي. فيعطي صديقك المجد لله وتكون هذه فرصة رائعة له لكي يشهد للطبيب عن صلاح الله.

نرتكب خطيَّة الافتراض عندما نأخذ وعدًا مدوَّنًا في الكتاب المقدَّس ونطبِّقه على موقف معيَّن بدون أن نسمع كلمة خاصة من الله في هذا الشأن. في الفصل الخامس من سفر الملوك الثاني، نقرأ عن نعمان الأبرص الذي جاء إلى النبي أليشع طالبًا للشفاء. فكلَّم الله أليشع وأعطاه تعليمات حول الخطوات التي يجب على نعمان أن يقوم بها لكي ينال الشفاء. طلب منه أن يغتسل في نهر الأردن سبو مرَّات. فعمل نعمان بهذه التعليمات وشفاه الله.

يتضمَّن الكتاب المقدَّس آيات عدَّة تحثُّنا على الصلاة لنيل الشفاء. لكن لا تعدنا أي آية بنيل الشفاء بصورة تلقائيَّة إذا اتَّبعنا قائمة محدَّدة من الإجراءات. ففي كلّ موقف نواجهه، يجب أن نعتمد على الله لكي يوجِّه خطواتنا.

أيضًا، يتضمَّن الكتاب المقدَّس شرائع وتعاليم يجب علينا أن نتقيَّد بها. ولا داعي للانتظار للحصول على رسالة خاصَّة من الله لكي نقرِّر ما سنفعله. فعلى سبيل المثال، تنطوي الوصايا العشر على تعاليم محدَّدة حول ما يجب علينا فعله أو الامتناع عن فعله. فليست مشيئة الله أبدًا أن ترتكب الزنى. ويريد الله أن تكرم أباك وأمَّك دائمًا. إذا أطعت هذه التعاليم بدون الحصول على كلمة خاصَّة من الرب، فأنت بذلك لا تقوم بالافتراض. لكن إذا حاولت أن تصنع معجزة بدون سماع رسالة خاصَّة من الله، فأنت بذلك تقوم بالافتراض. وإذا قلت: ''لقد كلَّمني الله بشأن ما يجب عليّ فعله في هذا الوضع''، فيما أنت لم تسمع أي رسالة من الله، فأنت بذلك تبني تصرُّفك على أساس افتراضات وترتكب خطيَّة.

ت. أخطاء في تعاليم الإيمان اليوم

من المؤسف أن نرى أن بعض تعاليم الإيمان أصبح محطّ جدال كبير في كنائس كثيرة اليوم. لقد نشبت نزاعات بين مؤمنين ووقعت انقسامات في الكنائس بسبب الاختلاف في الرأي حول ما يعلِّمه الكتاب المقدس عن الإيمان.

يتمحور هذا الجدال حول عدد من المواضيع ولا يمكننا أن نقسم الناس إلى مجموعتَين: الأشخاص الذين يؤمنون بموضوع الإيمان والأشخاص الذين لا يؤمنون به. في هذا الجزء من الدرس، سنتناول بعض هذه المسائل الذي تشكِّل صلب هذا الجدال.

1. هل يوجد فرق بين الإيمان والتصديق؟

يعلِّم البعض أنَّه يتم استخدام كلمتَي ''إيمان'' و''تصديق'' بصورة تبادليَّة في العهد الجديد. قبل أن تحاول حلّ هذه المسألة، يجب أن تعطي تعريفًا دقيقًا لهاتين الكلمتين. ثمَّ حاول أن تكتشف التعريف الذي يعطيه الشخص الآخر لهاتين الكلمتين. وإذا لم تتَّفقا على معاني الكلمتَين، وفِّر على نفسك عناء الدخول في جدال عقيم.

التصديق– الموافقة على الوقائع

الثقة– الاعتماد على شخص أو شيء آخر

الرجاء– توقُّع حدوث أمر ما في المستقبل

الإيمان– قوَّة من الله تؤدِّي دائمًا إلى العمل

اعتمادًا على التعريف الضيِّق لكلمة إيمان الوارد سابقًا في هذا الدرس، يوجد اختلاف بين الكلمتين إيمان وتصديق. يمكنك أن تصدِّق أمرًا ما بدون أن تقوم بأي عمل بشأن هذا التصديق. أمَّا الإيمان الحقيقي فهو يتطلب عملًا. يشدِّد يعقوب 2: 14–26 على ضرورة إقران الإيمان بالأعمال. في كلِّ مرَّة تحدَّث يسوع عن الإيمان، أو قال إنَّ أحدهم يتمتَّع بالإيمان، كان يفعل ذلك ضمن سياق معجزة حاصلة. كان العمل مقرونًا دائمًا بالإيمان.

لم يقُل يسوع أبدًا لإنسان مريض: ''أنت مشفي. ما زالت أعراض مرضك ظاهرة للعلن. لكن صدِّق أنَّك شفيت وستزول الأعراض. فأنت مشفي''. لا! فطريقة الله تتوافق دائمًا مع الواقع. إذا كانت العين لا تزال عمياء، فالإنسان لم يشفَ بعد.

يمكنك أن تصدِّق أن الله قادر أن يشفي شخصًا ما بدون أن يكون لديك إيمان– قوَّة من الله– لتتميم هذا الشفاء. لقد أُعطي إيمان الله للأشخاص الذين يصدِّقون، ليس لأنَّهم يصدِّقون فحسب، بل أيضًا لأنَّ الله يريد أن يستخدم قوَّته لكي يتمجَّد في ذلك الوضع بالذات.

2. ''كلام الإيمان'' ليس ''عصا سحريَّة'' تصنع المعجزات

يعلِّم البعض أنَّه يجب عليك أن تعرف كلمة الله لكي تتمكَّن من ممارسة إيمانك. أحيانًا كثيرة، يكون الأمر صحيحًا بصورة عامة. لكن ثمَّة مَن يعلِّم أنَّك إذا كنت تعرف الكلام المناسب الذي يجب أن تقوله، فسيفعل الله ما تطلبه منه. تكمن المشكلة هنا في كيفيَّة استخدامهم كلام الكتاب المقدَّس. في الواقع، لا يمكن اعتبار كلام الكتاب المقدَّس عصا سحريَّة لتحقيق المعجزات. وخدمة

يسوع مثال واضح على ذلك. فهو لم يقتبس آيات من العهد القديم في كلِّ مرَّة شفى فيها مريضًا. ونادرًا ما قال الكلام نفسه عندما شفى الناس في مناسبات عدَّة.

لا يمكننا أخذ آية واحدة من الكتاب المقدَّس والقول: ''يجب على الله أن يحقِّق هذه الآية لأنَّها مدوَّنة في الكتاب المقدَّس والله لا يكذب''. يجب أن نتذكَّر أن الجزء المتبقي من الكتاب المقدس يكمِّل معنى كلّ آية فيه. والتوازن هو بيت القصيد. لقد أظهر يسوع ذلك في ردِّه على الشيطان مقتبسًا آيات من الكتاب المقدَّس.

3. ما هو عمل الإيمان؟

يعلِّم البعض أنَّ الإيمان ليس أكثر من الاعتراف بكلمة الله، وأنَّك إذا كرَّرت كلام الكتاب المقدَّس مرارًا، فستحصل على تقوله. هذا ما يُعرَف أحيانًا بالاعتراف الإيجابي. وغالبًا ما يُساء فهمه. سُمع شخص حديث الإيمان يبلغ طوله مترًا ونصف المتر وهو يتمشى في الكنيسة ويكرِّر العبارة الآتية: ''يبلغ طولي مترًا وثمانين سنتمترًا. يبلغ طولي مترًا وثمانين سنتمترًا''. لكن هذه الطريقة غير مدوَّنة في الكتاب المقدس. لا يمكنك تكرار وعود من الكتاب المقدَّس والحصول تلقائيًّا على ما تطلبه. فالله هو معطي القوَّة الروحيَّة والمعجزات. ولا يمكن لتكرار كلام الكتاب المقدَّس أن يحلَّ يومًا مكان الله وتدخُّله في صلواتنا واحتياجاتنا.

لا تأثير فعليًّا للكلام الإيجابي على رغبة الله في صنع المعجزات. ففي إحدى المرَّات، عاد يسوع إلى وطنه لأنَّه لم يقدر أن يصنع أي معجزة بسبب عدم إيمان الناس (أنظر مرقس 6: 1-6).

إن الأشخاص الذين شفاهم يسوع كانوا قد جاءوا إليه طلبًا للمساعدة. واعترف كثيرون بينهم بأنَّه قادر أن يشفيهم. يبدو هذا النمط واضحًا في الكتاب المقدس. فالله لا يفرض المساعدة على الأشخاص الذين لا يريدونها.

4. الشك والاعترافات السلبيَّة

هل الشك هو السبب الرئيسي الذي يمنعنا من الحصول على ما نطلبه؟ قد يكون هو السبب أحيانًا، لكن ليس دائمًا. تتضمَّن رسالة يعقوب 1: 6-8 رسالة واضحة تبيِّن أن عدم الإيمان يكون أحيانًا السبب الذي يمنعنا من الحصول على استجابة من الله. لكن في إنجيل مرقس 9: 14-29، جاء أحدهم إلى يسوع معترفًا بعدم إيمانه (العدد 24). لكنَّه طلب من يسوع أن يعين عدم إيمانه وأن يشفي ابنه. فاستجاب يسوع لصلواته بالرغم من شكوكه.

الله إله محبّ وكريم. وهو يهتمّ فعلًا لأمرنا حتَّى لو لم يكن إيماننا كاملًا.

لقد صلَّى الكثير من الأشخاص بثقة كبيرة بدون أن يستجيب لهم الله. جاء في رسالة يعقوب 4: 3 ''وَلَكِنْ حَتَّى عِنْدَمَا تَطْلُبُونَ، لَا تَنَالُونَ شَيْئًا، لِأَنَّكُمْ تَطْلُبُونَ بِدَوَافِعَ خَاطِئَةٍ، لِكَي تَسْتَغِلُّوا مَا تَحْصُلُونَ عَلَيْهِ فِي لَذَّاتِكُمُ الشَّخصِيَّةِ.''. ليس الشكّ السبب الكامن وراء عدم استجابة الصلوات بل الدوافع الخاطئة هي السبب.

يشدِّد البعض على ضرورة عدم قول كلام سلبيّ. فعندما نقول كلامًا سلبيًّا فإنَّنا بذلك نعطي الشيطان موطئ قدم ليفسد الأعمال الصالحة التي أعدَّها الله لنا. المشكلة في هذا التعليم هي أنَّه صحيح جزئيًّا. فإذا كان كلامك السلبيّ يصف تحديدًا ما تصدِّقه بشأن الوضع، فلا تتفاجأ إذا لم يتدخَّل الله لمصلحتك.

لكن ثمَّة أشخاص تطرَّفوا في تفسير هذه الفكرة. يقولون: ''لا تعلن أنَّك تعاني من الزكام. فإنَّك بذلك ستصاب به حتمًا''. لا تتوقَّف حياة المؤمن على قول كلام معيَّن أو الامتناع عن قوله. فحياتنا هي في المسيح وليس في الأناشيد الدينيَّة. وتعتمد علاقتنا بالمسيح على محبتنا له وثقتنا به.

في إنجيل يوحنا 16: 33، هل قام يسوع ب''اعتراف سلبيّ'' حين أشار إلى أن أتباعه سيواجهون ضيقًا؟ هل قام ب''اعتراف سلبي'' عندما قال إن بطرس سينكره ثلاث مرَّات قبل ليلة من صلبه؟ لا. لقد وصف يسوع الأمور على حقيقتها. إذا كنت مريضًا، وكنت تعاني من حرارة مرتفعة، فإن الاعتراف بالأمر لن يحسِّن وضعك ولن يزيده سوءًا. فللحرارة المرتفعة سبب طبّي. ولن يؤدي الكلام إلى ارتفاع حرارتك.

5. هل استخدام الدواء خطأ؟

مَن يعلِّم أن استعمال الدواء متعارض مع ممارسة الإيمان لم يفهم الكتاب المقدَّس. ما هي الآيات التي تفيد بأنَّه لا يجوز أن يأخذ المؤمن دواء وبأن الطبيب أداة بين يدي الشيطان؟ كل عطيَّة صالحة هي من الله. فالله هو من خلق أجسادنا والمواد التي يتمّ استعمالها لصنع دواء. هو يحبُّنا ويريد منَّا أن نستمتع بحياتنا هنا على الأرض. وفي أحيان كثيرة، يستخدم الله الدواء. ويتضمَّن العهد القديم قوانين طبيَّة عدَّة أعطيت لليهود. ويبيِّن الكتاب ''None of these diseases''، ما ترجمته ''أيًّا من هذه الأمراض''، بقلم الدكتور ''أس. أي. ماكميلن''، كيفيَّة تطابق القوانين الطبيَّة الواردة في الكتاب المقدَّس مع الحقائق الطبيّة المعتمدة اليوم.

كان كاتب إنجيل لوقا طبيبًا. واليوم، الكثير من الأطباء هم من المؤمنين الحقيقيّين. ويستطيع الله أن يستخدمهم إذا أراد ذلك، كما ويمكنه أن يشفي المريض على الفور. لا توجد أي آيات في الكتاب المقدَّس تشجِّع المؤمنين على التوقُّف عن استعمال الدواء. وعندما شفى يسوع الرجل الأبرص، طلب منه أن يُري نفسه للكاهن. وهذه دلالة على أن يسوع كان ملتزمًا بالقوانين الطبية الواردة في العهد القديم التي كانت لا تزال سارية المفعول حتَّى ذلك الوقت (أنظر لوقا 5: 12-14، ولاويين 14: 1-32).

6. هل الله ملزَم بكلام الكتاب المقدَّس؟

يعلِّم البعض أن الله ملزَم بكلام الكتاب المقدَّس. يقولون: ''إذا كان الله قد أعلن هذا الكلام في الكتاب المقدَّس فعليه أن يتمِّمه''. المشكلة الكبيرة المتعلِّقة بهذا التعليم هي أنَّه لا يعترف بعظمة شخص الله. فالله ليس خادمًا لديك تصدر له الأوامر. إنَّه الله خالق الكون بأسره.

والكتاب المقدَّس هو كلمة الله الصادقة والأمينة. لكن يجب أن نحرص على تطبيقه في حياتنا بالصورة الصحيحة. فالكتاب المقدَّس لا يتحكَّم بالله. ولن يسمح الله بأن يوضع ضمن إطار محدَّد يمكِّنك من القول: ''هذا ما سيفعله الله في كلِّ مرَّة''. فالله يتمتَّع بالحريَّة للتأثير في الناس بالطريقة التي يختارها. وليست مهمَّتنا أن نملي على الله ما سيفعله بل أن نفعل ما يطلبه منَّا.

أيًّا يكن الموقف الذي تواجهه، ثِق بأنَّ الله يهتمّ لأمرك فعلًا. فهو وعد بأن يكون معك. وهو سيمنحك القوَّة التي تحتاج إليها لكي تحيا لأجله. وفي بعض الأحيان، يستخدم الله قوَّته الفائقة للطبيعة، وقد يجعلك شريكًا في إحدى المعجزات التي يصنعها. لكن أيًّا يكن الموقف، إسعَ إلى الاقتراب إلى الله. فمحبَّتك له هي الجزء الأهم من حياتك.

الخاتمة

بينما تسعى إلى تمتين علاقتك بالله، يجب أن تستمر في تعلُّم المزيد عنه وعن كيفيَّة عمله في حياتك. فهو يريد فوق كلِّ شيء أن تكون له علاقة محبَّة وثيقة بك، وأن تختبر النجاح مثلما خطَّط تمامًا.

تناولنا في هذا الدرس أربع ميزات رئيسيَّة يجب علينا أن نسعى إلى تطبيقها في حياتنا، وهي التصديق، والثقة، والرجاء، والإيمان. ولا يتعلَّق التمتُّع بالقوَّة الروحيَّة بما يمكنك فعله بقوَّتك. وإنَّما تتمثَّل القوَّة الروحيَّة الحقيقيَّة بتنمية هذه الميزات الأربع لكي يعمل الله على تتميم مشيئته من خلالك. يجب عليك أن تتعلَّم الاتِّكال على الله في كلِّ ناحية من هذه النواحي الأربع لكي تنمو القوَّة الروحيَّة في حياتك.

أنت تحتاج إلى معونة الله وقوَّته وحكمته لكي تتمِّم ملء مشيئته لحياتك. وهو يريد الوقوف إلى جانبك ومساعدتك. لكن يجب أن تتعلَّم أن تستخدم قوَّته بالطريقة التي يريدها. يجب عليك أن تطيعه. وإذا ثبَّتَّ أنظارك على يسوع وسعيت إلى السلوك وراءه كلَّ يوم، فستختبر عمل قوَّته في حياتك، وسيعمل الله من خلالك لتكون بركة لكثيرين.

قد لا يستخدمك الله أبدًا ليصنع معجزة شفاء في حياة الآخرين. لكن ليست معجزة الشفاء العلامة الوحيدة على تمتُّع المرء بقوَّة الله. في الواقع، يمكنك الاستعانة بقوَّة الله كلَّ يوم لمقاومة التجارب ومواجهة كلّ مشكلة في حياتك. وتذكَّر أنَّك بضعفك تتيح الإمكانيَّة أمام قوَّة الله لكي تدخل إلى حياتك وتساعدك على التعامل مع المواقف والظروف بالطريقة التي يريدها الله.